مـــن الظواهـــر اللغويـــة

فـــي

اللهجـــة المغربيـــة

إعـــداد

د / محمد عباس أحمد

مدرس أصول اللغة بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الحنان المنان الرحيم الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح من نطق بلسان ، وجاء باعظم بيان، الرسول المصطفى العدنان ، وعلى آله وصحابته ، ومن سار على نهجهم ، وسلك طريقهم ، إلى يوم الدين .

وبعد:

فلا شك أن دراسة اللهجات تعد مبحثا جديدا من مباحث علم اللغة العام [١].

حيث نمت هذه الدراسة بالجامعات الأوربية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، حتى صارت في هذه الأيام عنصرا مهما بين الدراسات اللغوية الحديثة، واقيمت لها فروع خاصة بدراستها في بعض الجامعات الأوربية[٢].

فقد كان للمؤتمرات الدولية التي أقامها المستشرقون أثر في توجيه اهتمام العلماء العرب إلى هذا النمط الدراسي [٣].

وعندما أنشئ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، نص على أن من أهم أهداف المجمع " تنظيم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة "[٤].

يقول الأستاذ عباس العقاد : " إن من أغراض المجمع دراسة اللهجات العامية في مصر وسائر الأقطار العربية ، ونحسب أنه من أنفع أغراض المجمع في خدمة اللغة الفصحى ، لأننا نساير اللهجة العامية في تعبيراتنا وتصرفنا فيها ، ونقيس عليها ، فنخلص من المشابهة والمخالفة أحيانا ، إلى شئ من الأصول التى جرت عليها اللغة الفصحى

---

(١) اللهجات العربية في التراث د/ أحمد علم الدين الجندى ، قسم أول ص٩ الدار العربية للكتاب.

(٢) في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس ص٨ ، ٩ ، مكتبة الأنجلو ط: ١٩٩٠م .

(٣) للهجة البدو في ساحل مريوط د/ عبد العزيز مطر ، دار الكتاب العربي القاهرة ١٩٦٧م .

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية ج١ ، ٧ بتصرف .

فيما يقابل هذه التعبيرات أو تلك التصرفات "[1] .

ومن هذا المنطلق كان توجهي إلى هذا الميدان الدراسي بصفة عامة ، ومن ثم اخترت اللهجة المغربية لتكون موضوعا لبحثي هذا ، وذلك لأن ثمة أمور دعت إلى ذلك وهي على النحو التالي :

أسباب اختيار الموضوع :

١ـ اللهجات العربية الحديثة لا تزال حقلا خصبا للبحث والدراسة وربما كان السبب في ذلك هو انصراف كثير من الباحثين عن هذا الميدان .

٢ـ دراسة اللهجات العربية الحديثة تمثل نبض الشعوب ، وحركة الأحياء وتلقي ظلالا من المعرفة على الدارسين في شتى النواحي ، الاجتماعية والاقتصادية ، والسياسية ، والدينية ، وتشكل وجدان القارئ بما تضفيه على المادة العلمية من ارتباط بالمجتمع وأحواله .

٣ـ دراسة اللهجات تعين على تضييق الهوة بين العامي والفصيح . لذا يمكن في ضوء ذلك التتبع لأصول اللهجة ، والوقوف على موقعها في ميدان اللغة الأم ، والتعرف على ملامح التغيير وأسبابها ، ومن ثم يكون التهذيب للعامي ، وتقريبه من حرم الفصيح مبنيا على أسس علمية .

٤ـ محاولة الربط بين اللهجات القديمة والحديثة ، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال دراسة اللهجات العربية الحديثة ، ولا غرو في ذلك ، فقد يكون السر في تباين اللهجات الحديثة ، أنها انحدرت من لهجات عربية قديمة .

٥ـ الرغبة في دراسة اللهجة المغربية ، إذ إنها من اللهجات التي لا نعرف عنها شيئا ، اللهم إلا بعض اللمحات القليلة من خلال أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية ، وهي حينئذ ، تثير فينا الرغبة في معرفة أصولها وقواعدها ، حيث إنها تبدو للوهلة الأولى ، وكأنها لغة بعيدة عن العربية ، وذلك بسبب ، النطق وطريقته فيها ، فمن المعروف أن المغاربة يميلون إلى السرعة في نطق الكلمات ، بل والأكثر من ذلك ، أنهم يحاولون نطق الكلمة دفعة واحدة .

وربما كانت الطريقة النطقية لأهل المغرب ، هي التي تدعو إلى التعجب منها ، وعدم فهمها من أول وهلة ،و لكن بالتصدي لتلك اللهجة وجد أنها قريبة في أصواتها من الفصحى ، وأكثر قربا إلى اللهجات كافة .

٦ـ ومما ساعدني على الخوض في تلك الدراسة ، أنني عثرت على طائفة كبيرة من

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية ص١٠٧ بتصرف .

الأمثال الشعبية المغربية ، للأستاذ / محمد الفاسي ، وهي تمثل اللهجة المغربية أصدق تمثيل ،و لكن لو أتيحت الفرصة للسماع والتسجيل من أهل اللهجة مباشرة ، لجاءت النتائج أكثر دقة ، وبما أن المنهج الوصفى يبيح لنا البحث فى اللهجة على ضوء الألفاظ المكتوبه أو المنطوقة ، وذلك كما حدث في الدراسات التي قامت حول اللهجات العربية القديمة فقد جاء الأعم الأغلب منها معتمدا اعتمادا كليا على اللغة المكتوبة ، وقد كانت نتائجه باهرة ، عدها العلماء أصولا وقواعد يجب الأخذ بها . والاعتماد عليها ، وإذا نظرنا إلى الدراسات التى قامت حول اللهجات العربية القديمة ، نجد أن الاعم والاغلب من تلك الدراسات تعتمد اعتمادا كليا على اللغة المكتوبة ، ومع ذلك جاءت بنتائج باهرة ،عدت عند العلماءوالباحثين أصولا وقواعد يجب الأخذ بها ، ومن أبرز تلك الدراسات ،(من لغات العرب لغة هذيل)، للدكتور عبدالجواد الطيب ، فقد جمع فى هذه الدراسة كل ما يتصل باللهجة الهذليه من لهجات ، ومن الدراسات التى قامت حديثا أيضا : (اللهجات العربيه فى التراث) للدكتور أحمد علم الدين الجندى ، وهناك دراسات عديدة للهجات العربية الحديثة وهي دراسات عميقة شأنها شأن اللهجات العربية في التراث :

١) لهجة الكرنك د/ تمام حسان .

٢) لهجة لبنان د/ كمال بشير .

٣) لهجة قطر د/ أمين فاخر .

٤) لهجة اليمن د/ عبد الغفار هلال .

٥) اللهجة القاهرية د / إبراهيم .

(وتعد هذه الدراسة من أوسع الدراسات الحديثة التى حوت بين دفتيها لهجات العرب القديمه ، ولذا فلاغنى لأى دراسة تقوم حول اللهجات ، عن الاعتماد عليها ، والأخذ منها ، ومن ثم فهيى من أهم المراجع بالنسبه للهجات العربية) و (في اللهجات العربية) ، للدكتور إبراهيم أنيس، فقد جمع فيها كثيرا من الظواهر اللهجية ، منسوبة وغير منسوبة ، متخذا من اللغه المكتوبة نصه اللهجى الذى يستند اليه ،ومن الدراسات :(لهجة تميم) ،إلى غير ذلك من الدراسات الحديثة المتخذة من اللغة المكتوبة نصا لهجيا تستخرج منه الظواهر وتبنى عليه الحقائق ، ومن ثم فلا غرابة أن أتناول بعض الظواهر فى اللهجة المغربية ،معتمدا فى ذلك على طائفة غير قليلة من الأمثال الشعبية المغربية ، التى تمس العامية المغربية فى عمقها.

خطة البحث

وقد اقتضت طبيعة تلك الدراسة تقسيمها إلى :

فصلين تسبقها مقدمة وتمهيد ، وتليها الخاتمة ، والفهارس ، وذلك على النحو التالى :

المقدمة : وفيها أهمية الموضوع وسبب اختياره.

التمهيد : وفيه كيفية دراسة اللهجات .

الفصل الأول : المستوى الصوتى ، ويشتمل على عدة مباحث ، على النحو التالى :

المبحث الأول : الأصوات في اللغة الفصحى .

المبحث الثانى : الأصوات الصائتة في اللهجة المغربية

المبحث الثالث : أصوات اللهجة المغربية دراسة وصفية ويشتمل على مطلبين ، وهما:

المطلب الأول : دراسة الأصوات الحفردة .

المطلب الثانى : الأصوات التى غابت من اللهجة المغربية .

المبحث الثالث : من الظواهر الصوتية في لهجة المغرب

ويشتمل على ثلاثة مطالب ، على النحول التالى :

المطلب الأول : الإبدال .

المطلب الثانى : الهمز والتسهيل في اللهجة المغربية .

المطلب الثالث : الإدغام في لهجة المغرب .

الفصل الثانى : المستوى الصرفي والنحوى والدلالى .

المبحث الأول : المستوى الصرفي .

المبحث الثانى : من الظواهر الصرفية في اللهجة المغربية

المبحث الثالث : من الظواهر النحوية في اللهجة المغربية .

المبحث الرابع : الدلالة بين الأمثال المغربية والأمثال المصرية .

الخاتمة :

الفهارس :

التمهيد

بما أن موضوع البحث " من الظواهر اللغوية في اللهجة المغربية " فكان لزاماً عليَّ التصدي لبعض المصطلحات التي تعترض طريق هذا البحث، ومن هذه المصطلحات ، اللغة ، اللهجة ، وكيف تدرس وذلك على النحو التالي :

أولاً : اللغة واللهجة :

اللهجة لغة : بفتح الهاء و إسكانها لغة اللسان، وقيل طرفه وهو فصيح (اللَّهْجَة) و صادق (اللَّهْجَة) و (لَهِجَ) بالشيء (لَهَجاً) من باب تَعِبَ أولع به[1] ، (لَهَجَ) بالأمر لهجاً أولع به فثابر عليه واعتاده فهو لهج ولاهج ... ويقال لهج الفصيل أمه تناول ضرعها يمتصه فهو لهوج (وجمعه) لُهُجْ[2] " .

ومما تجدر الإشارة إليه،هو أن علماء اللغة وكتابها كـ " ابن فارس وابن جنى " وغيرهم قد استعملوا ـ أحياناً ـ كما أطلقوا لفظ " لغة " و " لثغة " و " لحن " على اللهجة [3] للتعبير عن اللغة العربية في عمومها وشمولها ، وانتظامها للهجات القبائل العربية المنتشرة في أنحاء الجزيرة، فإنا قد ألفيناهم ـ مع ذلك ـ يؤثرون التعبير بلفظ اللغة عن اللهجة ، التي تميز بها كل قبيل عربي عن قبيل غيره " .

ومن ذلك ما روى عن أبى حاتم أن أبا زيد الأنصاري كان يتسع في اللغات ، وأنه يعيب على يونس اتساعه في اللغات ، أى اللهجات [4]

وبناء على ذلك ، فإن العلاقة بين اللغة واللهجة لم تكن واضحة في أذهان

---

(١) المصباح المنير ص٢١٣ ، مكتبة لبنان ـ بيروت .

(٢) المعجم الوسيط ج٢ / ٨٧٤ ، ط : الثالثة .

(٣) العروة الوثقى د/ محمد عبد الحفيظ العريان ج ١ ص ١٩ .

(٤) لغة هذيل د/ عبد الجواد الطيب ص٩ بدون تاريخ .

اللغويين العرب " والدليل على ذلك ، ما ورد عن القدماء من خلط واضطراب ، حيث يعدون اللهجات العربية لغات مختلفة وكلها حجة وعلى الرغم من ذلك لم يرووا لنا من تلك اللهجات إلا مقتطفات مبتورة "[١] .

المفهوم الاصطلاحي :-

عرفت اللهجة بكثير من التعريفات ، ومن التعريفات الجامعة ، تعريف الدكتور/ إبراهيم أنيس ، الذي قال فيه :

" إن اللهجة مجموعة من الصفات الصوتية تنتمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة [٢] .

على حين يعرفها بعض علمائنا المحدثين بقوله :

" هى أسلوب آداء الكلمة إلى السامع ، من مثل إمالة الفتحة والألف ، أو تفخيمها ومثل تسهيل الهمزة أو تحقيقها [٣] .

ويبدو من ذلك أن لفظ " اللهجة " لم يشتهر ويأخذ حظه في صورة مصطلح علمي ، إلا في العصر الحديث على يد علماء اللغة الروس حيث أوردوا مصطلح لهجة في كتبهم [٤]حين درج على استعماله جمهرة من العلماء أخيراً من مستشرقين وشرقيين وإن كان بعض هؤلاء العلماء لا يزال يراوح بين هذين الاستعمالين [٥] .

---

(١) فصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب ص٧٣ ، مكتبة الخانجى ط: الثالثة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٦٩م .

(٢) في اللهجات العربية ص١٦ ، وأيضاً : اللهجات العربية في القراءات القرآنية د/ عبده الراجحى ص٣٧ ، ط : دار المعارف ١٩٦٩م .

(٣) القراءات واللهجات د/ عبد الوهاب حمودة ص٤ بإيجاز .

(٤) العروة الوثقى د/ محمد عبد الحفيظ العريان ج ١ ص ١٩ بتصرف .

(٥) لغة هذيل ص٧ بتصرف .

اللغة : - وخير تعريف للغة ذلك التعريف الذي ينسب إلى العالم الفذ ابن جنى الذي عرف اللغة ، قائلاً :

" أما حدها ، فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[1] .

العلاقة بين اللغة واللهجة :-

لاشك أن بيئة اللهجة تعد جزءاً من بيئة أوسع وأشمل ، تضم عدة لهجات ، لكل منها خصائصها ، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الصفات والظواهر اللغوية التى من شأنها تيسير اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض ، وفهم ما قد يدور بينهم من أحاديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين تلك اللهجات ، وتلك البيئة الشاملة التي تتكون من لهجات عديدة ، هى التي اصطلح على تسميتها باللغة ، ومن ثَمَّ فالعلاقة بين اللغة واللهجة ، هى العلاقة بين العام والخاص " [2]

حيث إن كل لغة كانت في يوم ما لهجة من لهجات كثيرة للغة من اللغات [3]

ثانياً : كيفية دراسة اللهجة :

لا يخفى على متخصص أن مصطلح " منهج البحث " هو وليد النهضة العلمية في العصر الحديث [4] ، حيث أصبح لكل علم منهجه وأصوله البحثية ، تحقيقاً للتخصص الدقيق ، الذي يتوخاه العلماء في هذا العصر " ، ومن ثم عرفت دراسة اللغة مجموعة من المناهج ، هى :

المنهج الوصفى ، والمنهج التاريخي ، والمنهج المقارن ، والتقابلي [5] ،

---

(١) الخصائص ج١ / ٣٤ لابن جنى ، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م .

(٢) في اللهجات العربية ص١٦ بتصرف .

(٣) فصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب ص٧٣، مكتبة الخانجى ــ القاهرة ١٩٨٥م بتصرف.

(٤) البحث اللغوى ، أصوله ومناهجه د/ عبد المنعم عبد الله محمد ص٧٧ ، ط : ١٩٩٥م .

(٥) فصول في فقه العربية ص١٨١ ،.

وهو من أحدث المناهج كافة ، وقد تنوعت مجالات البحث اللغوي قديماً وحديثاً ، متوسلة مناهج وطرق متعددة ، بغية الوصول إلى نتائجها ، ولا غرو في ذلك ، فأهمية الدراسة لا تقل شأناً عن أهمية الماء للكائن الحي ، إذ يتمكن الباحث من بث الروح في كيان بحثه ، عندما يتتبع الظاهرة المراد دراستها ، وتحليلها ، بدءاً بجمع المادة العلمية وانتهاء بالنتائج والمقترحات التي يراها الباحث من خلال دراسته،ومن ثمَّ يتمكن من الوصول ببحثه إلى مصاف الدراسات العلمية الدقيقة[١]

ومع أن علم اللهجات جزء من علم اللغة التاريخى ، ومن ثم فإنه يستعين بعلم اللغة الوصفي ، حين يتناول دراسة لهجة معينة ، في زمن معين ، دراسة تقوم على الرصد ، والتسجيل ، والتحليل، واستنتاج القواعد والقوانين بعد الخضوع للتجارب ، كما أنه يستعين بعلم اللغة المقارن ، حين يقارن بين لهجة وأخرى ، مقارنة توضح ما بينهما من قرابة ، أو بعد ، وأيضاً مدى تأثير إحداهما في الأخرى ، وصلة اللهجة أو اللهجات باللغة الأم "[٢]

وعلى ضوء ذلك يمكن القول بأن مناهج البحث اللغوي لا يستغنى بعضها عن البعض الآخر ، وإن كانت الغلبة لمنهج ما في بعض الأحيان " .

وقد قامت تلك الدراسة ــ التي بين يدي ــ مرتكزة على دعائم المنهج الوصفي ، الذي يعد من المناهج العلمية التى شاعت منذ بداية القرن العشرين على يد" دى سوسير " والذي عده بعض الباحثين من أوائل من أسس علم اللغة الحديث دون منازع ، وهو صاحب فكرة الوصفية [٣] .

---

(١) البحث اللغوى ص٧٨ بتصرف .

(٢) دراسات لهجية ص٢١ بتصرف .

(٣) النحو العربى والدرس الحديث د/ عبده الراجحى ، ص٣٤ ، ط : دار النهضة العربية ــ بيروت ١٩٧٩م .

ومما لاشك فيه أن الاستعانة بالمنهج الوصفي له من الإجراءات والأسس مما لا يمكن إغفاله في تلك الدراسة التي نحن بصددها ، ومن ثم يمكن إجمال إجراءات وأسس المنهج الوصفي ، وذلك على النحو التالي :ـ

١ـ جمع المادة اللغوية موضوع البحث "[١] من أفواه اللاهجين، أو من خلال المادة المكتوبة ، وذلك لأن الظاهرة اللغوية سواء أكانت متناثرة في ثنايا التراث ، أم مجموعة من أفواه اللاهجين ، يمكن معالجتها في ضوء المنهج الوصفي "[٢]

وقد ذهب ماريو باى إلى القول بأن" المنهج الوصفي ، مقصوراً على اللغة المتكلمة ، دون اللغة المكتوبة [٣] .

بيد أن ما تذرع به ماريوباى لا ينطبق على لغة حيَّة نامية ، متجددة هى اللغة العربية حيث إن ماريوباى قد غض الطرف عن اللغة المكتوبة ، لتأسيسها في نظره على لغات قديمة بطل استعمالها ، وهذا ما لا ينطبق على العربية ، وهذه المادة المجموعة ، أو ما يمكن تسميته " بالعينة الكلامية " تعنى المفردات في دراسة المستوى الصوتي ، أو الصرفي ، أو الدلالي ، كما تعنى أيضاً التراكيب في معالجة المستوى النحوي " وفي نطاق الدراسة التي تتناول اللغة المنطوقة ، ينبغي أن تكون وسيلة الجمع للمادة الكلامية ، هي المشافهة والتلقي ، والسماع ، والتسجيل ، مع الاستعانة بالراوي اللغوي [٤] .

أما الدراسة التي نحن بصددها فالذي تتطلبه ، هو النصوص المكتوبة ،

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ص١٨١ ، وأيضا :البحث اللغوى ص٨٦ بتصرف .

(٢) البحث اللغوى ص٩٩ بتصرف .

(٣) المرجع السابق ص١٠٠ بتصرف .

(٤) المرجع السابق ص٨٣ بتصرف .

المعبرة عن نطق أصحابها ، لأنها في النهاية ستقدم لنا نتائج قد لا تقل عن نتائج اللغة المنطوقة .

٢ـ تحديد البيئة الزمانية[١] :

فمما لاشك فيه أن سلامة المنهج الوصفي،تفرض على الباحث أن يحدد زمن الظاهرة المطروحة على مائدة البحث،وهو أمر في غاية الأهمية،ومن ثم فالبحث الذي بين يدى يمثل العصر الحديث أصدق تمثيل.

٣ـ تحديد البيئة المكانية :

حيث إن تحديد البيئة المكانية للظاهرة المطروحة يلعب دوراً مهماً في سلامة النتائج التى يصل إليها البحث، أو تنبثق عن المعالجة اللغوية ، لأن الارتباط وثيق ، والعلائق قوية بين البيئة واللغة، حيث إن وجود إحداهما يلزم عنه وجود الأخرى"[٢]

ومن ثم فقد حددت البيئة المكانية التى سأحاول قدر الجهد معالجتها ، فاخترت" البيئة المغربية " وعلى الرغم من اتساع هذه البيئة ، إلا أن ذلك لا يخرجها من دائرة " البيئة اللغوية "

٤ـ وحدة المستوى اللغوي [٣] :

فمن المقرر أن مراعاة المستوى اللغوي ، لا تقل أهمية عن تحديد البيئة الزمانية ، فليس من الدقة في شئ أن تكون النتائج واحدة ، لمقدمات متنوعة بتنوع المستوى المعروض للفحص والدراسة ، فهناك المستوى الأدبي الفصيح ، والمستوى اللهجي التراثي ، والعامي الحديث " ومن ثم كان اختياري لتحديد

---

(١) البحث اللغوى ص٨٧ بتصرف .

(٢) المرجع السابق الموضع نفسه .

(٣) المرجع السابق ص٨٩ بتصرف .

المستوى اللغوي "هو اللهجات المغربية الحديثة " أو العامية [1]

أهمية المنهج الوصفي :

ومما لا شك فيه أن الاستعانة بالمنهج الوصفي ، بأصوله العلمية في دراسة اللهجات ، من الأهمية بمكان ، ويمكن عرض الفوائد التي تعود على البحث والباحث من جراء تطبيق المنهج الوصفي ، وذلك بإيجاز على النحو التالي :

١ــ المنهج الوصفي يعمق لدى الباحث روح الإحساس بالدقة واتباع الأصول العلمية ، ومن ثم يتمكن من دراسة العامية الحديثة ، وفق أصوله المرعية ، ثم يحاول الباحث بعد ذلك الاستعانة بنتائج تلك الدراسات المتنوعة في التقريب بين هذين المستويين اللغويين ، العامي ، والفصيح ، على امتداد الوطن العربي .

٢ــ يمكن توظيف القواعد العامة للمنهج الوصفي في إنشاء الأطالس اللغوية، والتعرف على الظواهر اللهجية بيئة ، وزماناً ، ورواة "[2]

٣ــ يعد المنهج الوصفي سنداً لبقية المناهج الأخرى ، من تاريخي ومقارن ، ومن ثم يمدهم بمعطيات نتائجه ، مما يكون له عظيم الأثر في إقامة صرح من الدراسات التاريخية والمقارنة ، بيد أنها تعتمد في المقام الأول على حصاد المنهج الوصفي ، وبناءً على ذلك يمتد الأثر إلى اللغة الفصحى

" ونخلص من هذا بأن المناهج الأخرى تستعين بالمنهج الوصفي ولا تستطيع الخروج عنه ، وعلى عكس ذلك فالمنهج الوصفي له كيان مستقل ، فليس في حاجة إلى منهج من المناهج الأخرى ، مهما كان هذا المنهج [3] .

---

(١) السابق ص٩١ بتصرف .

(٢) البحث اللغوي ص٩٨ بتصرف .

(٣) المرجع السابق الموضع نفسه .

الفصل الأول

المستوى الصوتى

لا شك أن الأصوات في اللغة هي اللبنات الرئيسة ، حيث إنها تكون الصيغ والتراكيب ، ومن ثَمَّ فقد كانت من أهم الجوانب التي حظيت باهتمام العلماء قديماً وحديثاً ، فعلم الأصوات هو الذي ترتكز عليه دعائم المستويات الأخرى ، كالمستوى الصرفي والنحوي والدلالي ، إذ إنها تستمد من الأصوات كيانها وأهميتها ، وبناء على ذلك ينبغي لنا قبل الخوض في وصف الأصوات مفردة ، أو وصفها من خلال التجاور في سياقاتها أن نتعرف على ماهية علم الأصوات ، فقد عرفه علماء اللغة بأنه : " العلم الذي يدرس ثلاث مسائل رئيسة :

أولها : حركات المتكلم التي تصدر الصوت ، أو إحداث المتكلم للصوت ، وهذا الفرع يسمى بالدراسة الصوتية الفسيولوجية .

وثانيهما : كيفية انتقال الصوت عبر الوسط الناقل ، وهذه هي الدراسة الصوتية الفيزيقية .

أما ثالث المسائل الرئيسة التي يتناولها علم الأصوات فهي : استقبال أذن السامع للصوت ، وهو ما يسمى بعلم الأصوات الأكوستيكي[1] .

ومن ثَمَّ فإن علم الأصوات اللغوية يعنى بدراسة الصوت الإنساني اللغوي الحي ، ويقوم بتحليل السلسلة الكلامية إلى عناصرها التي يمكن تجريدها ، ثم وصف الطريقة التي يتكون بها كل عنصر من تلك العناصر" [2] .

وبناءً على ذلك فعلم الأصوات يدرس الصوت من جانبين :

---

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربى د/ محمود السعران ص١٠٠ ، دار الفكر العربى ط: ثانية وأيضاً : دراسة الصوت اللغوى د/ أحمد مختار عمر ص١٩ ، ٢٠ ، بتصرف ط: عالم الكتب ــ القاهرة .

(٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص١٠٠ بتصرف .

أحدهما : الصوت المفرد ، فيتناول بيان مخرجه ، وصفاته ، وكيفية نطقه ، وإدراكه.

والثانى : يتناول الصوت من خلال سياقه ، فيحدد وظيفته ، ومدى تلاءمه مع غيره في بنية الكلمة ، وما قد يطرأ على هذه الأصوات من تطور أو تغيير "[1] .

وفيما يلي سأتناول عدد الأصوات في اللغة العربية الفصحى ، كي نتعرف على ما سقط أو بقى من أصوات الفصحى في التشكيل الصوتي للهجة المغربية ، وذلك على النحو التالى :ـ

(١) علم التجويد القرآنى في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة د/ عبد العزيز علام ص٣٩ .

المبحث الأول

الأصوات فى اللغة الفصحى

يكاد يتفق علماء اللغة قديماً وحديثاً على أن الأصوات الصامتة في العربية ، هى خمسة وعشرون صوتاً ، قال الخليل : " في العربية تسعة وعشرون حرفاً ، منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً ، لها أحياز ومخارج ، وأربعة أحرف جوف ، وهى : الواو، والياء ، والألف اللينة ، والهمزة سميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف ، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللهاة "[1].

وقد سلك سيبويه[2] مسلك الخليل إلا في بعض المواضع التي تفرد بها سيبويه ، أو لم يشر إليها الخليل من قبل ، وقد تابعهم في ذلك ابن جنى[3] وابن السراج[4]في مواضع ليست بالقليلة لكنها تشهد ببراعة الخليل وأستاذية سيبويه وتلمذة ابن جني وابن السراج .

وقد قسم سيبويه الأصوات الفروع إلى مستحسنة ، وغير مستحسنة ، حيث يقول: " وهى كثيرة يؤخذ بها ، وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار ، وهى : النون الخفيفة ، والهمزة التي بين بين ، والألف التي تمال إمالة شديدة ، والشين التي كالجيم ، والصاد التي تكون كالزاي ، وألف التفخيم ، يعنى بلغة أهل الحجاز في قولهم : الصلاة والزكاة والحياة "[5] .

---

(١) كتاب العين للخليل بن أحمد ج١ ص٥٧ ، تحقيق د/ مهدى المخزومى ، دار الرشيد للنشر .

(٢) الكتاب لسيبويه ج٤ ص٤٣٢ تحقيق / محمد عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٩٨٣م .

(٣) سر صناعة الإعراب لابن جنى ج١ ص٤١ .

(٤) الأصول في النحو لأبى بكر بن السراج ج٣ ص٣٩٩ ط: مؤسسة الرسالة ١٩٨٨م .

(٥) الكتاب ج١ ص٤٣٢ .

وغير مستحسنة : وتكون اثنين وأربعين حرفاً بحروف غير مستحسنة ، ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته ، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر ، وهى: الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ، والجيم التي كالشين ، والضاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء ، والظاء التي كالثاء ، والباء التي كالفاء[1] .

وبعد هذا العرض للأصوات الفصيحة ، أتناول عدد الأصوات في لهجة المغرب وذلك على النحو التالى :

ثانياً : عدد الأصوات الصامتة في اللهجة المغربية .

في ضوء تتبع واستقراء كثير من الأمثال الشعبية المغربية التي تمثل اللهجة المغربية أصدق تمثيل ، يبدو لي أن الصوامت فيها تكاد تتفق في معظمها مع الصوامت الفصيحة ، إلاَّ في بعض الأصوات التي تصرفت فيها اللهجة المغربية ، كما تصرف فيها العديد من اللهجات العربية الحديثة ، ولتأكيد ذلك نسوق قول العالم اللغوي وعضو المجمع الأستاذ / محمد الفاسي والذي وصف لنا أصوات اللهجة المغربية بقوله :

" إننا فيما يرجع للنطق بالحروف العربية ، فإننا ننطق بها كما وردت عن العرب إلا فيما كان من الثاء فننطقها مثل التاء ، وهى تحرف كذلك في أكثر البلاد العربية ، فتصير في بعضها سيناً ، كما هو الشأن في اللهجة المصرية ، وأحياناً تصير فاء كما ينطق أهل تونس ببعض الكلمات مثل " ثم " حيث يقولون فيها : " فم " بالفاء ، كما أن الذال عندنا تنطق دالاً ، والظاء تنطق ضاداً ، وأما الجيم فإنه إذا اقترن في كلمة مع حرف من حروف الصفير (الزاي ، والصاد ، والسين) فإنها تنطق كافاً وأحياناً قليلة دالاً ، نقول: " كلس" في " جلس " ، ونقول : " داز "

---

(١) الكتاب ج١ ص٤٣٢.

في " جاز " ، ثم إن الجيم ينطق كحرف شمس في بعض الكلمات ، فنقول : الجل بإدغام اللام في الجيم ، أما القاف فإن أهل البوادى ينطقونه كذلك كافاً معقودة ، في بعض المدن كمراكش ، وبعض الكلمات ينطقها المغاربة كافاً بالقاف المعقودة ، مثل القمر ، للقمر ، والبقرة ، للبقرة "[1] .

وعلى ضوء ذلك نلاحظ بوضوح أن اللهجة المغربية في الصوامت تتفق إلى حد بعيد مع اللهجة المصرية في كثير من المناحي الصوتية ، كعدد الحروف ، وكذلك في الأصوات التي استغنت عنها اللهجة وحولتها إلى أصوات أخرى ، كالثاء ، والذال ، والظاء ، والقاف ، والجيم ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تتفق اللهجة المغربية ، مع جُلِّ اللهجات العربية في عدد أصواتها ، اللهم إلا بعض الاختلافات في تحويل بعض الأصوات ، أو طريقة نطق الأصوات .

تعقيب :

على ضوء عرض الأصوات الصامتة في الفصحى ثم في اللهجة المغربية ، يمكن إبراز ما يلى :

اولاً : يكاد يتفق عدد الأصوات في اللهجة المغربية مع عددها في اللهجة المصرية ، ومعظم اللهجات العربية .

ثانياً : سقط من اللهجة المغربية بعض الأصوات الصامتة ، فأصبحت غير مستعملة ، واستبدلت اللهجة بها أصواتاً أخرى ، وذلك مثل (الثاء ، والذال ، والظاء والقاف ، والجيم)، وتتفق هنا أيضاً مع اللهجة المصرية من ناحية ، ومع كثير من اللهجات العربية كاللهجة السورية .

ثالثاً : تفردت اللهجة المغربية بنطق بعض الصوامت مثل نطقها للقاف ، نطقاً يوافق نطق (**v**) في اللغة الإنجليزية ، وأطلق عليها بعض العلماء المغاربة

---

(١) الأمثال المغربية باللغة العربية العامية ص٢٠٨ بتصرف .

كافاً بالقاف ، مثل قولهم في بقرة : بقرة ، ويبدو لي أن السبب في ذلك ربما يكون من جراء اختلاطهم ببعض اللغات الأجنبية في ظل الاحتلال الفرنسي .

رابعاً : تفردت اللهجة المغربية بنطقها للجيم عندما تقترن بأحد أصوات الصفير في كلمة ، فإنها تنطق حينئذ كافاً ، أو دالاً ، نحو قولهم : " كلس " في " جلس " ، و " كبس " في " جبس " ، و" داز " في " جاز " ، وربما يكون نطق أهل المغرب لتلك الأصوات هو ما يجعل نطقهم غربياً في بعض الأحيان وفيما يلي سأتناول الأصوات الصائتة في اللهجة المغربية ومدى اختلافها عن الصوائت في الفصحى ، وذلك على النحو التالى :

الأصوات الصائتة في اللهجة المغربية :

توطئه :

إذا نظرنا في تراثنا الصوتي واللغوي نجد اهتمام جل علمائنا يرتكز ــ بصورة واضحة ــ على حروف المد الثلاثة " الألف والواو والياء " دون " الفتحة والضمة والكسرة " ، ويعلل لذلك بعض علماء اللغة قائلاً : " والسبب في ذلك أنهم كانوا يتأثرون بالخط خلافاً للنطق ، فرأوا أحيانا أنه لا يكتب شئ البتة بين الحروف " ولعل من خير ما يفند هذا الزعم على وجه العموم ما حواه التراث من إشارات متعددة منها ما ورد على لسان ابن جنى ، حيث بين منهجه وميدان دراسته ، مشيراً غير مرة إلى القضايا المتعددة للصوائت العربية ، إذ فرق بين الحرف والحركة ، وأين موقع الحركة من الحرف ، هل هي قبله أو معه أو بعده؟ كما تكلم ابن جنى أيضاً عن الحركات التي هي فروع متولدة عن الحركات ، كما تكلم أيضاً عن الحرف في حالة سكونه له مخرج ما ، فإذا حرك أقلقته الحركة وأزالته عن محله في حالة سكونه ، وعلى ضوء ذلك يمكن القول يقيناً أن عناية القدامى بفسيولوجية الصوائت لم تكن أقل من اهتمامهم بالصوامت ، حيث كشفوا عن غموض كثير من الخصائص النطقية للصائت في ضوء كيفية نطقه وتكوينه "

وعلى ضوء ذلك سأتناول أهمية الأصوات الصائتة في اللغة العربية ، وبيان مدى اتفاقها مع اللهجات وذلك على النحو التالي :

أهمية الصوائت في اللغة :

يطلق المحدثون على هذه الأصوات مسمى الصوائت ، ويسميها البعض الآخر بأصوات العلة، أو الحركات فيقول:" أما العلة فتتميز بنطق مفتوح ، وغياب أي عائق ، كما أن العلة بطبيعتها مصوتة أو رنانة أكثر من الصوامت "[١] .

ويعرفها بعض الباحثين قائلا :

" الصوائت هي التي يندفع الهواء عند النطق بها من الرئتين ماراً بالحنجرة ، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم ، في ممر ليس فيه حوائل تعترضه أو تضيق مجراه ، كما يحدث مع الأصوات الرخوة ، أو تحبس النفس كما يحدث مع الأصوات الشديدة [٢] .

وعلى ضوء ذلك فإن الصائت مصطلح صوتي يطلق على الصوت المجهور في الكلام الأكثر وضوحاً في السمع ، الذي لابد أن يتوافر فيه أمران :

الأول : اهتزاز الوترين الصوتيين .

والثاني : انطلاق الهواء مستطيلاً متصلاً دون أي إعاقة ، ودون تضييق في مجراه إلى الحد الذي ينتج عنه احتكاك مسموع "[٣] .

وبناء على ذلك يمكن حصر فوائد الصوائت في الكلام بإيجاز على النحو التالي:

---

(١) دراسة الصوت اللغوى د / أحمد مختار عمر ص١٣٥ بإيجاز .

(٢) الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ص٢٦ بتصرف .

(٣) معالم الأصوات العربية د/ عبد المنعم عبد الله محمد ص١٤٠ بتصرف .

١ــ وضوحها في السمع يجعل أقل انحراف في نطقها أبين وأظهر في السمع، ونابياً في الأذن ... [١] .

ومن هنا كانت آلية الصائت النطقية تتواءم مع طبيعة العربي ، حيث إنه يميل إلى السلاسة ، من أجل تحقيق الانسجام بين الفونيمات ، والتناغم بين الوحدات الصوتية المكونة للصيغة ، مع الاقتصاد في الجهد العضلي المبذول في النطق[٢] .

٢ــ إن نسبة ورود الصوائت (الحركات) وشيوعها في الألفاظ كثيرة جداً ، ولذا فإنها تبرز الخطأ فيها وتجسمه "[٣] .

وعلى ذلك فالحركات أو الصوائت بمثابة المقياس أو الميزان للأداء الصحيح للغة .

٣ــ الصوائت أو الحركات هي أساس تقسيم الكلام إلى مقاطع ، فمتى استطعنا تقطيع كلمة، فلابد لنا من الاعتماد على الحركات ، إذ المقطع يشتمل على حركة واحدة .

---

(١) الأصوات اللغوية ص٣٠ بإيجاز .

(٢) الصائت العربي مكانته وموقعه في الفكر الصوتي د/ عبد المنعم عبد الله محمد ص٦٣٩ بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة .

(٣) في الأصوات اللغوية ص٣٠ بتصرف ..

المبحث الثاني

الأصوات الصائتة في اللهجة المغربية

أ ــ الفتحة الخالصة ، وتكون طويلة، ومن أمثلتها في لهجة المغاربة ، المثل السائر : الله يجعل الغفلة ما بين البايع والشارى ، الذي يقابله .

المثل المصرى : بين البايع والشارى يفتح الله .

ومن النماذج المغربية قولهم : أشكون،أي من يا شحال ، بكم فوقاش (يعنى في وقت أى شئ) وفي هذه الأنماط يظهر بوضوح الفتحة الطويلة ، ألف المد شأن المغربية في ذلك هو شأن الفصحى .

وتكون الفتحة الخالصة: فتحة قصيرة : ومن أمثلة ذلك في اللهجة المغربية: بلغة ، للحذاء ، وكتابه ، نَكْتَبْ ، ومنه قولهم في المثل : إلا أحبك القمر بهلاله اشقليتك في النجوم إلا صالوا

وهنا يظهر بوضوح كثرة اعتماد الكلمات المغربية على الفتحة الخالصة القصيرة.

ب ــ الفتحة الممالة نحو الضمة ، ومن أمثلة ذلك قول المغاربة في المثل السائر: جا يغاونه في قبور باباه هرب له بالفاس .

والمثل السائر : بحال ميت العاصر ما أدى أخبار ما جاب أخبور والمثل : ولده فوق راسه وهو مَا يفتش عليه

وهنا نرى الكلمات : قبور باباه ، فهو مفرد وقياسه قبر ــ لكن المثال حدثت فيه إمالة من الفتح إلى الضم ، وأيضاً كلمة : أخبور، وقياسها أخبار ، أميلت فيه الفتحة نحو الضمة ، ومن ذلك أيضاً كلمة : فوق ، بالإماله بحركة مركبة تشبه نطقه (o) في الإنجليزية وكل ذلك له نظير في معظم اللهجات المصرية، ومن ذلك

قول أهل الصعيد في مصر : مِنْ عاشِرْ القوم أربعين يوم صار منهم .

والإمالة في كلمة " يوم " وفيه إمالة الفتحة نحو الضمة أيضاً .

ج ــ الكسرة ، وتكون خالصة ، وهى نوعان ، هما :

أ ــ الكسرة القصيرة ، ومن أمثله نطقها في لهجة أهل المغرب ، قولهم في المثل السائر : ثوب العيرية ما يدوم .

ومعنى المثل : أى اللباس الذي أعرته من غيرك لابد أن ترجعه له ، فهو لن يدوم لك ، ويقابله المثل المصرى : توب العيرة ما يدفي " .

ب ــ الكسرة الطويلة ، ياء المد ، ومن أمثلتها في نطق المغاربة ، ما جاء من قولهم : في المثل السائر : إلا شت لحية أخاك اتنتفت اعرف ديالك في الروادج ، وقد سبق شرحه .

معنى المثل، والمفردات المغربية فيه ويظهر لنا من خلال هذا النمط المغربي كثرة استعمال الكسرة الطويلة " ياء المد " ومن أمثلة ذلك أيضاً : المثل : إلّي عضه الحنش كا يخاف من الشريط " والمثل القائل : أنا أمير وأنت أمير واشكون يسوق الحمير " والمعنى : إذا صرنا أنا وأنت كبار ، فمن يتولى سوق الحمير " يظهر بوضوح أن الكسرة الطويلة في عامية المغرب تستعمل كما تستعل في العربية الفصحى .

د ــ الضمة الخالصة ، وهى نوعان :

أ ــ الضمة القصيرة ، ومن أمثلته في عامية المغرب ، قولهم في المثل السائر: بحال الثور الأبلق " والمعنى أنك ظاهر لكل واحد ، مثل ثور أبيض وسط قطيع ، والضمة القصيرة هنا في " الثور "

ومن ذلك أيضاً قولهم في المثل السائر : " أنا في همه أدادي وهو في تقليع أوتادى " ومعنى أدادى ، أى أعالج بكل رفق وحنان ، ومنه أخذ اسم الدادة عندهم

، وفي مصر أيضاً ، ومعناه : مقابلة الإحسان بالإساءة .

ب ــ الضمة الطويلة " واو المد " ومن أمثلته عندهم المثل السائر : " بحال الخنفوسة في الشنب " معنى الخنفساء في هشيم لفيف الأشجار ، والضمة الطويلة هنا في لفظ الخنفوسة ، ولابد في الضمة الطويلة " واو المد " أن تسبقها حركة تناسبها ، فلابد أن تسبق الواو بالضم ، وفي غير ذلك ، لا يصح اعتبارها " حركة ضمة طويلة ، في مثل " حوض " و " نوم " وغير ذلك .

تعقيب :

على هدى ما سبق من عرض للأصوات الصائته في اللهجة المغربية ، يمكن القول بأن الحركات في عامية المغرب تتفق مع اللغة الفصحى من جهة ، ومع كثير من اللهجات العربية الأخرى من جهة ثانية ، فأما وجه اتفاق صوائت اللهجة المغربية مع الفصحى فهو أن تلك الصوائت ترجع في الأصل إلى ثلاثة أصوات قصيرة ، هى الفتحة ، والكسرة ، والضمة ، وثلاثة أصوات طويلة ، هى " الألف والواو والياء " ومن أوجه الاتفاق أيضاً ، استعمال المغاربة للحركات القصيرة استعمالاً يكاد يقترب من استعمال العربية الفصحى لحركاتها ، وفي ذات الوقت تفوقت اللهجة المغربية في استعمالها للصوائت القصيرة ، على غيرها من اللهجات العربية المعاصرة ، إذ إن معظم تلك اللهجات التى استغنت عن كثير من الصوائت القصيرة وبخاصة في أواخر الكلمات ، والتي تمثل حركات الإعراب ، وهذا على خلاف ما عليه العربية الفصحى ، والتي حافظت على الصوائت كاملة ، وقد عدها العلماء في العصر الحديث ميزة امتازت بها العربية على غيرها من اللغات السامية، والتى فقدت كثيراً من ظواهر الإعراب .

ملاحظة :

على ضوء استقراء كثير من الأنماط المغربية ، تبين لى أنها ربما تنفرد باستعمال الحركة الطويلة بدلاً من القصيرة وذلك خاص (بالفتحة) حيث إن

اللهجة المغربية تستعمل ألف المد فى محل الفتحة القصيرة ، ومن الأمثلة على ذلك ، قولهم في المثل السائر : " إلا جات كا تجيبها سبيبة وألا مشات يعطعه السلاسل "

وهنا نلاحظ الفعل " جات " و " مشات " وتلك خصوصية للهجة المغربية :

المبحث الثالث

أصوات اللهجة المغربية . دراسة وصفية .

ويشتمل على مطلبين

المطلب الأول : دراسة الأصوات المفردة

المطلب الثانى : الأصوات التى غابت من اللهجة المغربية

المطلب الأول

دراسة الأصوات المفرده

لا يخفى أن علم الأصوات ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : علم الأصوات الوصفي ، ويعنى بدراسة الأصوات المفردة ، فيتناولها بوصف مخارجها وصفاتها .

القسم الثانى : علم الأصوات التشكيلى : ويقوم على دراسة الأصوات ، من خلال السياق أو الجوار ، وبيان أثر الأصوات القوية على الأصوات الضعيفة ، ويترتب على هذه الدراسة ، وجود بعض الظواهر الصوتية ، كالابدال ، والإدغام ، والقلب ، والإمالة ، وغير ذلك من الظواهر الصوتية الناجمة عن السياق ، أى تجاور الأصوات في الكلمة [1] .

وفيما يلى سأعرض للقسم الأول ، وهو دراسة الأصوات في اللهجة المغربية، وهى منعزلة ومجردة عن الجوار الصوتي ، وذلك على النحو التالى :

---

(١) راجع : علم التجويد القرآنى ص٢٩ بتصرف .

الهمزة :

وهى صوت يخرج من الحنجرة .. [1] وذلك من خلال انفجار الهواء عندما ينفرج الوتران الصوتيان ، ومن ثَمَّ فإنها تخرج من الحنجرة ، أو من فتحه المزمار ، أو من لسان المزمار ، وكلها تعبيرات تؤدى معنىً واحداً ، ولا فرق بينها إلا في المصطلح "[2] .

وقد كانت الهمزة مثار خلاف بين أهل اللغة قديماً وحديثاً ، فمنهم من قال : " إنها صوت شديد مجهور [3] .

وهذا هو مذهب اللغويين القدامى ، بينما ارتأى آخرون ، بأن الهمزة صوت حنجري ، مهموس ، وتوسط بعض العلماء ، فقالوا : " إنها صوت حنجرى ، شديد، لا بالمجهور ، ولا بالمهموس "[4] .

وكون الهمزة صوت شديد ، فإنه يتطلب في إنتاجه إلى جهد عضلى زائد ، ومن ثم فإنها تسهل في كثير من اللهجات ؛ هروباً من الثقل الناشئ من نطقها وهى محققه " [5] .

الباء :

وهى صوت شفوى ، شديد ، مجهور ، ذلق ، ينطبق الشفتان حال نطقه

---

(١) **الصوت الحنجرى** : هو ما يصدر نتيجة للإقفال أو التضييق في الأوتار الصوتية الموجودة في قاعدة الحنجرة (مناهج البحث في اللغة د/ تمام حسان ص٨٥ بتصرف) .

(٢) الهمزة والتسهيل في القراءات واللهجات د/ أحمد طه حسانين سلطان ص٦ رسالة ماجستير مخطوطة بكلية اللغة العربية بالقاهرة .

(٣) دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح ص٢٧٨ دار العلم للملايين ط : التاسعة .

(٤) الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ص٩٠ ، وعلم اللغة العام ــ الأصوات د/ كمال بشر ص١٤٣ .

(٥) **الشديد**:هو صوت ينحبس مجرى النفس فيه حال النطق به ، محدثاً ما يشبه الانفجار **plosivo**.

انطباقاً تاماً "[1] .

التاء :

وهو صوت لثوى أسناني ، شديد ، مهموس ، ومن أمثلته في السياق اللهجى المغربى : المثل السائر عندهم :

إلا جات كاتجيبها سبيبة وألا [2]مشات مقطعه السلاسل "

ومعنى المثل : لو أن الله أراد بإنسان نعمة ، فالرزق يأتى بأقل الأسباب ، والعكس لو ذهبت النعمة فلا سبيل لرجوعها .

الجيم :

وهذا الصوت عند أهل المغرب ينطق بأكثر من صورة ، شأن اللهجة المغربية في ذلك شأن العديد من اللهجات العربية ومنها اللهجة المصرية ، وفيما يلى نعرض لصور نطقه وهو كالتالى :

أولاً : إذا اقترن صوت الجيم مع حرف من حروف الصفير (الزاى ، والسين، والصاد) في كلمة واحدة ، فإنه ينطق عندئذ كافاً ، وأحياناً قليلة ينطق دالاً ، ومن أمثلته : كلس ، في جلس ، وكبس ، في جبس ، كما يقولون : داز ، في جاز"

ثانيا : تنطق الجيم في بعض الكلمات المغربية كحرف شمس ، فيقولون ؟ الَّجمل ، بإدغام اللام في الجيم .

وتكاد تتفق اللهجة المغربية مع اللهجة المصرية في بعض صور نطق الجيم، كنطق الجيم دالاً عند بعض القرى ، مثل : دمل ، ورادل ، في : جمل ، ورجل .

---

(١) معالم الأصوات العربية د/ عبد المنعم عبد الله محمد ، د/ صلاح محمد قناوي ص١٦٦ بتصرف .

(٢) إلا في لهجة المغرب تقابل " إللى " في اللهجة المصرية .

ونطق الجيم دالاً ، وهو تطور أصاب الجيم حتى صارت نحو الدال وهو تطور صوتى طبيعي، ربما تبرره القوانين الصوتية ، وذلك أن الجيم في تطورها إلى الدال، قد اقتربت بمخرجها إلى الأمام، ومن ثَمَّ زادت شدة وانقطع تعطيشها[١] ؛ ولأن صوت الجيم مركب ، جزؤه الأول قريب من الدال ، والجزء الثانى كالجيم الشامية[٢] .

ويبدو لى أن آداء اللاهجين قد توقف عند الجزء الأول ، وهو صوت الدال .

الحاء المهملة في اللهجة المغربية:

صوت حلقى [٣] رخو ، مهموس ، ومن أمثلة استعماله في كلامهم : " يا شحال بكم فوقاش أى في وقت أى شئ = متى عندنا

الخاء في اللهجة المغربية :

وهو صوت حلقى، رخو ، مهموس ، ومن أمثلته في السياق اللهجي المغربي: قولهم في المثل السائر : " إلا شَتْ [٤] لحية أخاك اتنتفت[٥] أعرف ديالك [٦] في الروادج [٧] .

---

(١) الأصوات اللغوية ص٧٨ بتصرف .

(٢) علم اللغة العام ــ الأصوات ، د / كمال بشر ص١٦١ بتصرف .

(٣) الصوت الحلقى : هو ما كان مخرجه من الحلق ، وهو الجزء الذي يقع بين الحنجرة والفم (الأصوات اللغوية ص١٨ بإيجاز) .

(٤) إلا شت : أصله إلا شفت ، لكن اللهجة المغربية اختزلت الفاء ، ربما للتخفيف .

(٥) اتنتفت : بمعنى : نتفت ، لأن المغاربة يستعلمون صيغة المبنى للمجهول على اتفعل ، أما : اتفعل ، فتستعمل عندهم للمفرد المؤنث وجمعه ، وذلك يخالف بعض اللهجات في مصر، وهى لهجة الشرقية ، فهم يقولون : التخم ، والأكثر " اتلخم " ويقولون التفت والعامة : اتلفت ، وهنا تلتقى اللهجة المغربية ، مع عامة أهل مصر إلا الشرقية.

(٦) ديالك : يعنى ما هو لك ، وفي مصر " بتاعك " وفي العراق " مالك " والسعودية " حقك " .

(٧) الرداوج : مشط كبير عندهم .

الدال:

وهو صوت مجهور ، شديد ، ويعد من الأصوات التي يشترك في تكوينها طرف اللسان مع أصول الثنايا العلياً، ولا فرق بين الدال والتاء إلا في كون الدال مجهورة ، والتاء مهموسة [١] .

الراء :

ويتم نطق الراء عندما يلتقى طرف اللسان باللثة ، ويفارقها عدة مرات على التوالي ، ويندفع الهواء من الرئتين محدثاً ذبذبة في الأوتار الصوتية وينحبس عند ملامسة طرف اللسان للثة ، بيد أنه لا يلبث أن ينطلق بعد افتراقه عنها ، ثم ينحبس ثانية عند ملامستها ، وينطلق بعد افتراقها عنه ، وهكذا ، ويسمع صوت الراء على هيئة سلسلة من الانحباسات والانفجارات القصيرة[٢] .

ومن ثَمَّ فالراء " صوت مجهور ، متوسط ، ذلق ، مكرر " [٣] .

ومن أنماط الراء في السياق المغربى ، المثل السائر : " إلّى خيرك حيرك "

والمثل السائر : إلّى تعرفه أحسن من إلّى ما تعرفوش "

ومن المعروف أن صوت الراء في اللغة الفصحى ، واللهجة المصرية أيضاً ، يعتريه التفخيم ، والترقيق ، لكن من خلال السياق الذي يوضع فيه ، فيفخم فيما يلى:

١ــ عندما يسبقه أو يليه أحد حروف الاستعلاء أو الإطباق " الصاد والضاد ، والطاء ، والظاء، والعين ، والخاء " ومن أمثله ذلك في لهجة صعيد مصر : قولهم: راص ، في رأس ، ومنه روص ، وظور ، وخرف ، وغرب ، وهلم جراً.

---

(١) معالم الأصوات العربية ص١٧٠ ، ١٧١ بتصرف .

(٢) أصوات اللغة العربية د/ عبد الرحمن أيوب ص٢٠٣ بتصرف .

(٣) معالم الأصوات العربية ص١٧٥ بتصرف .

٢ــ ويفخم عند ما يقع في أول الكلمة ، وتأتى بعده ألف التفخيم ، يقول أهل العرابة من صعيد مصر : في المثل : " اللّى رَاح رَاح بلاش رحرحة " هذا بالنسبة للهجة المصرية والعربية الفصحى ، أما اللهجة المغربية فلا أستطيع أن أجزم بتفخيم الراء أو ترقيقه ، حيث إن مادة البحث ليست لغة منطوقة ، وإنما هي لغة مكتوبة ، من خلال أمثال شعبية ومن ثَمَّ وصفته وصفاً كلياً ، وبينت مخرجه ، وما إلى ذلك .

الزاى :

صوت لثوى أسناني[١] ، مجهور ، رخو.

ومن الأمثلة على ذلك ، قول المغاربة في المثل السائر : " لاَّه مَزْيانَه وزادها نور الحمَّام " والمثل : " دى كايزرع السدرة كايحصد الشوك " والمعنى : من زرع السدر حصد الشوك "

والمثل : زَوَّل لو كان ورا ما كان " والمعنى : أزل قول لو كان ، وانظر إلى ما كان ، أى العبرة بالواقع[٢]

ويبدو أن صوت الزاي في عامية المغرب لم يصبه أي نوع من التغيير أو التطور ، وهذا واضح من خلال تلك الأنماط ، والتي جاءت فيها الزاي في أول الكلمة وفي وسطها ، ويعد ذلك على خلاف كثير من اللهجات العربية وبخاصة اللهجة المصرية ، حيث تأتى الزاي مفخمة في نطق بعض قرى صعيد مصر ، ومنه قولهم : في المثل السائر : " ماتت لحماره واتقطعت الظيارة[٣] وقولهم : ظمَّار ، في مزمار ، وظراير ، في زراير " وهكذا وهذه الظاء هى النظير المفخم

---

(١) الأسناني اللثوى : هو ما يشترك في نطقه طرف اللسان مع الأسنان واللثة .

(٢) أزل ، فعل أمر ، جاء في لهجة المغرب " زول " ومعنى الإزالة ، المحو ، وقولهم ، ورا ما كان ورا، أمر من رأى ، وقياسه في الأمر : ره ، ومعناه انظر ، فالرؤيا للعين .

(٣) وهذا النطق يكثر في صعيد مصر ، وأسمعه كثيراً في قريتي عرابة أبو ذهب .

للزاى ، بيد أنها ظاء غير أسنانية ، أى أن اللسان لا يخرج فيها للإمام حتى يكون بين الأسنان ، وذلك في الظاء الأصلية ، التى اختفت من معظم اللهجات العربية ، وحلت محلها الظاء الغير أسنانية ، ويؤكد ذلك بعض الباحثين قائلاً :

" ونظير الزاى المفخم ، لا وجود له في العربية الفصحى ، وإن وجد في العامية ، في ذلك الصوت الذي يحل محل الظاء العربية أحياناً في مثل ظلم "[1] .

السين :

وتنطق السين مثلما تنطق الزاى ، حيث يشترك في نطقها الأسنان واللثة مع حد اللسان وطرفه ، ومن ثم فهو صوت : لثوى أسناني ، رخو ، مهموس [2]

وهذا الصوت يكاد يكون متساوياً في نطقه عند اللهجات العربية جميعاً والأمثلة منه كثيرة ، يقول المغاربة في المثل : " كا يسوي ما يسوى القنديل في النهار " ومعناه : يساوى ما يساوى السراج في النهار ، وقولهم في مثل آخر : " خرج من الحبس وجلس في بابه " وهو واضح الدلالة .

الشين :

وصوت الشين ، صوت لثوى ، حنكي ، رخو ، متفش [3] .

وهو أيضاً من الأصوات التى تكاد تتفق في نطقه كل لهجاتنا الحديثة ومن أمثلته في نطق المغاربة ، قولهم في المثل السائر : " الوردة كاتولّد الشوكة والشوكة كاتولّد الوردة "

والمثل السائر:" شوكته على ظهره بحال العقرب " ومعناه : أى مستعد للشر دائماً ، مثل العقرب " والمثل الآخر : " ما شي كل مرة وليد "

---

(١) المدخل إلى علم اللغة د/ رمضان عبد التواب ص٤٧ بتصرف .

(٢) السابق ص٤٧ بتصرف .

(٣) معالم الأصوات العربية ص١٧٦ ، ١٧٧ بتصرف .

ومعناه : لا يكون المولود كل مرة ولداً ذكراً "[1] .

وهكذا يتضح لنا عدم تطور الشين ، لا في اللهجة المغربية فحسب بل في اللهجات العربية عند كل الأقطار العربية " بيد أن هناك بعض المناطق في مصر تقلب الشين سيناً في كلمة " الشمس " فيقولون : السمس " وعلى عكس ذلك ففي بعض القرى التي تسكن في صعيد مصر ينطقون الكلمة : الشمش " بإبدال السين الثانية شيناً ، وهذا الذي حدث في هذه الكلمة ، ربما يكون مرده محاولة التطابق بين الصوتين في الكلمة من أجل الانسجام والخفة ، فبدلاً من " الشمس " تصرف أهل تلك المناطق تلقائياً ، فقال أهل الصعيد وهم يتصفون بالشدة في النطق ، وغلظ الطبع ، كأهل البادية ــ الشمش " فأبدلوا السين شيناً " على حين مال بعض سكان الوجه البحرى ــ وهم يتصفون برقة الطبع ، وليونة المنطق ــ إلى إبدال الشين الأولى سيناً ، فتحقق التجانس لكل منهما.

الصاد :

والصاد صوت أسناني لثوى طرفي ، مهموس مطبق ، صفيري وهو أحد الأصوات الصفيرية (السين ، والزاي والصاد)[2] . ومن أمثلة الصاد في سياق اللهجة المغربية ، قولهم في المثل السائر : لمن صدق لا لمن سبق " والمعنى : يتمتع بالنتائج الطبية من صلح بين يديه ، لا من سبق إليه .

والمثل الأخر : " عند رخصه تخلى نصه " أى عند رخصه تضيع في نصفه وفي ضوء استقراء كثير من المفردات في لهجة المغرب ، تبين لى أن الصاد لا تبدل إلى السين ، كما هو الحال في معظم اللهجات المصرية ، الذين يقولون : سدْر في " صدر " و " سَديق " في صديق ، و " سفْر " في " صفر "

---

(١) الأمثال المغربية باللغة العربية العامية ص٢٤١ .

(٢) راجع : سر صناعة الإعراب ج١ ص٥٣ بتصرف ، وأيضاً : معالم الأصوات العربية ص١٧٤ .

الضاد :

وهى من الأصوات المطبقة المستطيلة ، حيث نلاحظ عند النطق بها أن اللسان يرتفع أقصاه ، وطرفه تجاه الحنك الأعلى ، بينما يتقصر وسطه ومن ثم فالضاد صوت أسنانى لثوى ، مجهور ، شديد مطبق "[1]

ومن أمثلة نطق الضاد عند المغاربة قولهم في المثل السائر : " الشهر إلى ما نقبض كراه [2] أش[3] عليّتى في حسابه " أى ليس على ولا يهمني "

والمثل الآخر : " لأّه زبيده بنت الملك عضت في الزبدة طاحوا أسنانها " هذه السيدة بنت الملك المرفهة عند ما عضت في الزبدة سقطت أسنانها " ويبدو أن صوت الضاد عند المغاربة يتخذ شكلاً واحداً في معظم السياقات وهذا بخلاف ما عليه بعض اللهجات العربية ، ففى اللهجة المصرية مثلاً : قد تنطق الضاد ظاءً غير أسنانية ، فيقولون : زابط ، والأصل " ضابط " و " شاى مزبوط " والأصل " مضبوط " وسمعت : " المباحس زبطته " في ضبطته وفي اللهجة السعودية ينطقون بالضاد ، وكأنها ظاء أسنانية ، فنسمع منهم : ظربه ظرب مبرح " والأصل بالضاد " ضربه ضرب مبرح "

الطاء :

وهى عند القدماء ، صوت مجهور، شديد، مفخم ، قال سيبويه :" لولا الإطباق لصارت الطاء دالاً "[4] .

بينما وسمها المحدثون بالهمس ، يقول برجشتراسر: " إن الطاء مهموسة

---

(١) كتاب العين ج١ ص٥٨ ، والكتاب ج٤ ص٤٣٣ ، وسر صناعة الإعراب ج١ ص٤٧ .

(٢) الكروة والكراء ، بالكسر ، أجرة المستأجر " القاموس المحيط ص١٧١٢ .

(٣) أش : بمعنى أى شئ .

(٤) الكتاب ج٤ /٤٣٦ .

اليوم، مجهورة عند القدماء ، ونطق الطاء العتيق قد انمحى وتلاشى[1] .

وعلى ضوء ذلك يمكن وسم الطاء في اللهجات الحديثة ، " بأنها صوت لا بالمجهور ولا بالمهموس[2] شديد ، مفخم ، ولا فرق بينها وبين الدال إلا في التفخيم "[3] .

ومن أمثلة نطق الطاء في سياق اللهجة المغربية المثل السائر: " إلا طلقتها لا توريهاش باب الدار " والمعنى : إذا طلقتها فليست في حاجة أن تدلها على المنزل ، والمثل : " أليد إلّى ما تقدر على قطيعها[4] بوسها ".

ويبدو أن الطاء عندهم لا تنحرف إلى أصوات أخرى ، وأنها تشبه الطاء العربية " .

الظاء :

وصوت الظاء الفصيحة التي يخرج فيها طرف اللسان، حتى يكون بين الأسنان، قد سقط من معظم اللهجات العربية الحديثة ، وسأفرد لذلك موضعاً خاصاً.

العين في اللهجة المغربية :

وهى صوت حلقي ، مجهور ، رخو "[5] .

ومن أمثلة وقوع العين في سياقات اللهجة المغربية ، قولهم في المثل السائر: " إقطعها عادة تعادى " والمعنى : إذا عودت إنساناً على عادة ، ثم قطعتها

---

(١) التطور النحوى لبراجشتراسر ص١٧ تحقيق د / رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجى .

(٢) علم اللغة العام ــ الأصوات ص١٣٢ بتصرف .

(٣) السابق ص١٣٠ .

(٤) هي كما وردت في المثل المغربي .

(٥) المدخل إلى علم اللغة ص٥٤ بإيجاز .

عنه ، يعاديك "

والمثل السائر : " سبع صنايع والرزق ضايع " والمثل : " شايب وعايب "

وعلي ضوء هذه الأنماط اللهجية المغربية ، يتضح لنا أن العين تنطق بصورة واحدة في معظم اللهجات العربية الحديثة ، وتتفق مع الفصحى.

الغين :

وهو في اللهجات صوت من أقصى الحنك ، مجهور[1] رخو ، مفخم ، في بعض السياقات ، ومن الأمثلة المغربية ، قولهم في المثل السائر : " ما كان يخرج من الجماعة غير الشيطان " والمثل : " ما كا ينطق السفيه غير بما فيه "

والمثل : الخابية كاتمشى عند الغُراف " وهو إناء صغير يملأ من الجرة بالماء وعلى ضوء تلك النماذج يبدو أن الغين عند المغاربة لا تختلف عن نطقها في معظم اللهجات الحديثة ، وأيضاً تتفق مع الغين الفصيحة .

القاف :

لقد تحدث سيبويه ومن جاء بعده من النحويين والقراء عن صوت القاف ووصفوه بالجهر[2] " .

ويمكن أن نستنتج من وصف القدماء للقاف أنها كانت تشبه إلى حد كبير تلك القاف المجهورة التى نسمعها الآن بين القبائل العربية في السودان، وجنوب العراق، حيث ينطقونها نوعاً من الغين[3] .

ويبدو أن صوت القاف الفصيحة ربما لا نجدها الآن في اللهجات العربية الحديثة ، كما كانت تنطق عند العرب الفصحاء ، اللهم إلا تلمسنا ما يشبه نطقها

---

(١) المرجع السابق ص٥٤ .

(٢) سر صناعة الإعراب ج١ / ٢٧٧ .

(٣) الأصوات اللغوية ص٨٤ بتصرف .

من مجيدي قراءة القرآن الكريم ، أما فيما غير ذلك . فقد اعتراها التغيير والتحريف في معظم الأقطار العربية ، إلا ما نص عليه العلماء من المحدثين على أن بعض المناطق لا تزال تنطق القاف كما كانت عند قريش ، وها هو نصه :

" غير أن بعض المناطق في مصر ما زالت تنطق بالقاف كما كانت تنطق بها قريش ، ومن هؤلاء سكان مديريه الفيوم ، وبعض مديرية الجيزة ، وأهل أبيار ، ورشيد وضواحيها ، والمحلة الكبرى ، والبرلس ، وبلبيس من الشرقية ، والخصوص من القليوبية ، وبنى سويف[1] وفي غير ذلك تحولت القاف إلى جيم قاهرية ، أو إلى الكاف ، بصورة قليلة ، هذا بالنسبة للهجات المصرية ، فهل تتفق اللهجة المغربية مع المصرية ؟

يبدو أن صوت القاف في اللهجة المغربية لم يسلم أيضاً من التغيير والتحريف يقول أحد علماء المغاربة :

" أما القاف فإن أهل البوادى ينطقونه كذلك كافاً معقودة، وكذلك بعض المدن كمراكش ، وبعض الكلمات ينطقها المغاربة كافة بالقاف المعقودة ، مثل : القمر للقمر ، والبقرة في البقرة "[2] .

الفاء :

وهو صوت شفوي أسناني ، مهموس ، رخو "[3] .

ومن أمثلة نطق الفاء في السياقات المغربية ، ما ورد في المثل السائر الذي يقول: " كل خنفوس عند أمه عروس " والمثل السائر : " كل فوله خامجة كا يجيب لها الله فروج أعور " ويقابل المثل المصري " كل فوله وليها كيال "

---

(١) اللهجات العربية في التراث د/ أحمد علم الدين الجندى ص٤٦٤ بتصرف .

(٢) الأمثال المغربية باللغة العامية ص٢٠٩ .

(٣) أصوات اللغة العربية ص٢٠١ .

والمثل المغربى : " الفار المقلق من سعد القط " وهكذا نرى صوت الفاء عند أهل المغرب لا يختلف في نطقه عن باقي اللهجات العربية الحديثة .

الكاف :

صوت الكاف شديد ، مهموس ، مرقق ، ينطق عندما يرتفع مؤخرة اللسان نحو الطبق ، حتى يلتصق به ، ليسد المجرى الأنفي ، مع عدم اهتزاز الوترين الصوتيين"[1]

والكاف في لهجة المغرب صوت قوى ، حيث يتغلب على بعض الأصوات الأخرى ، لتسقط ويسد مسدها ، وفي بعض المواضع ، تبدأ به كثير من الكلمات المغربية ، دون أن يضيف شيئاً على معناها ، وفيما يلى سأعرض لبعض الأنماط اللهجية :

فمن أمثله وجود الكاف في مكانها قول المغاربة : " أشكون = من يا شحال = فوفاش "

ومن أمثلة استعمال صوت الكاف في موقعه الأصلي ، قول المغاربة في المثل السائر : " إلا كان المحدث أحمق يكون المصنَّت بعقله "[2] .

والمثل : " إلا كان الكدوب أنجى ، الصدق نجى وأنجى "

أما عندما تكون مبدلة من صوت آخر ، فذلك عندما يكون أصلها الجيم ، التى اقترنت بحرف من حروف الصفير في كلمة واحدة ، يقول المغاربة : " في جلس : " كلس " : الكبس ، في الجبس " وتكون الكاف أيضاً مبدلة من القاف في بعض البوادي المغربية " كمراكش "

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ص٥٣ بتصرف .

(٢) المصنت والقياس : المنصت " وهو من باب القلب المكانى .

وتكون الكاف كلاحقة في أول الكلمة ، دون أن تضيف شيئاً زائداً عن المعنى الأصلي لكلمة ، ومن أمثله ذلك قولهم في المثل : " إلا جات كاتجيبها سبيبة ..." وهنا ليست الكاف مجردة وإنما تلحقها الألف ومن الأمثلة : " إلى عضه الحنش كايخاف من الشريط " ومنه أيضاً : كايهدروا " و " كايقرا " و " كايشيش الدبان " والأصل في كل ذلك تجيبها ، ويخاف ، ويهدروا ، ويقرا ، ويشيش " وإلحاق الكاف في أول الأفعال ظاهرة مطردة في اللهجة المغربية وربما تكون الكاف الملحقة بأول الكلمة عند المغاربة ، تشبه ما يحدث في اللهجة المصرية من إلحاقها الباء في أول الكلمة عند ما تكون فعلاً ، مثل قولهم : باكتب ، وبيخاف ، وبيهددوا ، وبيقرا ، وبينش ، وهكذا ، ومن ثَمَّ فليست بدعاً من اللهجات "

اللام :

وهو صوت أسناني لثوى ، مجهور ، جانبي ، متوسط بين الشدة والرخاوة وقد سماه القدماء " المنحرف " [1].

ومن الأنماط اللهجية المغربية ، قولهم في المثل السائر : " ديما للورا بحال بولة الجمل " أى دائما إلى الوراء مثل بول الجمل "

والمثل الآخر : " طريق السلامة ولو دارت " ومنه المثل : الكلام للسارية والمعنى للجارية " وعلى ضوء ذلك يظهر بوضوح استعمال الكلام بصورة واحدة ، وربما يختلف نطقها من ترقيق ، إلى تفخيم ، لكن ذلك لا يظهر إلا من خلال الكلام المنطوق "

الميم :

وهو صوت أنفى ، مجهور ، يتم تكوينه عند ما تنطبق الشفتان تماماً ، فيحبس الهواء خلفهما ، وينخفض الطبق ، ليخرج الهواء عند طريق الأنف ، مع

---

(١) علم اللغة العام ــ الأصوات ص١٦٦ ، ١٦٧ بتصرف .

إحداث اهتزاز الأوتار الصوتية ، وبقاء اللسان في وضع محايد "[1] .

ومن الأمثلة المغربية : المثل السائر : " مَاشى كل مرة كا تسلم الجرة " والمثل: " عمره ما حبا[2] ومناين[3] حبا طاح[4] في البير " ومنه أيضاً المثل السائر: " يمارة[5] الدار على باب الدار " والمعنى : إمارة المنزل ظاهرة والمثل القائل : " أولد ولدك مزيان ما تعدم من يبوسه "

والمعنى : ضعي ولدك جميلاً ، فلا تعدمين من يقبله " على ضوء ذلك يبدو أن الميم عند المغاربة لا تبعد كثيراً عن الميم العربية الفصيحة ، بل ولا تبعد عن الميم في نطق اللهجات العربية الحديثة ، إلا من حيث الغنة في حال النطق والأداء، وهو ما لا يتفق فيه شخصان في لهجة واحدة ، بيد أن الحكم في الظواهر اللهجية يكون على الأعم والأغلب "

النون:

وهو صوت أسنانى لثوى، أنفى ، مجهور ، ومتوسط بين الشدة والرخاوة[6].

ومن الأنماط المغربية ، المثل السائر: " السَّن يضحك للسَّن والقلب فيه الخديعة " والمثل : " قال له : يا لله نصيدوا ، قال له خفنا ما نقبضوا شاى "[7] أى نخشى أن لا نقبض شيئاً "

ومنه المثل : " يا هنده قل لورده تقول للسايح الله يفتح "

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ص٤٣ بتصرف .

(٢) حبا ، من الحبو ، وهى مرحلة مبكرة من حياة الطفل ، قبل الوقوف والمشى .

(٣) مناين ــ وأصلها : من أين ؟.

(٤) طاح : أى وقع ، أى في المدة التى استطاع فيها الحبو ، وقع في البئر .

(٥) يماره : وأصلها : أمارة ، سهلت الهمزة ، فقلبت إلى الياء .

(٦) معالم الأصوات العربية ص١٧٥ ، ١٧٦ بإيجاز .

(٧) شاى : والقياس " شئ " ويبدو أن المغاربة يميلون إلى الألف بدلاً من الفتحة .

وفي ضوء ما سبق من أنماط لهجية مغربية جاءت فيها النون في أول الكلمة وفي وسطها ، وفي آخرها ، ويبدو من ذلك أن النون عند المغاربة قريبة من النون في الفصحى ، ولا تختلف غنتها إلا عند بعض الأفراد الذين يعانون من بعض العيوب الخلقية كالخنف مثلاً ، وأيضاً لا تختلف النون في السياقات المغربية عنها في سياقات اللهجات العربية الحديثة .

الهاء:

وهى في عرف علمائنا القدامى[1] تخرج من أقصى الحلق ، بينما يقرر المحدثون أن الهاء تخرج من الحنجرة [2] ومن ثَمَّ فهي صوت حنجري ، مهموس، رخو " ومن الأنماط المغربية : قولهم في المثل السائر : " شاربه الهم بدرهم " وعلى ضوء ذلك فإن صوت الهاء ، قريب من الهاء الفصيحة ، وأيضاً ليست بعيدة عن الهاء المستخدمة في لهجات العرب .

الواو غير المدية:

والمقصود بها تلك الواو التى لم تسبقها حركة مجانسة لها ، ومن ثم فهى نصف صائت ، أو نصف صامت ، وهى صوت مجهور ، نصف صائت ، ونصف صامت ، يخرج من أقصى اللسان حين يلتقي بأقصى الحنك[3]

ومن أمثلة ذلك المثل السائر : " الولد مولود والرجل موجود والخا مفقود " والواو المقصودة هنا هى واو " الولد " حيث إنها مفتوحة وغير مسبوقة بحركة مجانسة والمثل السائر : " ثوب العيريه ما يدوم "

الياء غير المدية:

---

(١) الكتاب ج٤ / ٤٣٣ ، وسر صناعة الأعراب ج١ / ٤٦ .

(٢) علم اللغة العام ــ الأصوات ص١٥٦ بتصرف .

(٣) معالم الأصوات العربية ص١٧٥ بتصرف.

وتنطق الياء عند ما تتخذ أعضاء النطق الوضع المناسب لنطق نوع من الكسرة ، تاركة هذا الوضع إلى حركة أخرى بسرعة ، ويتجه اللسان نحو وسط الحنك ، وتنفرج الشفتان ، ويسد الطريق إلى الأنف ، مع اهتزاز في الأوتار الصوتية "[1] .

وهذه الياء نصف صائت ، ونصف صامت ، لأنها غير مسبوقة بحركة مجانسة ومن الأمثلة على ذلك المثل المغربي:" الْخير ما عَمَلتُه والشَّر مناين"[2] .

والمثل الآخر : " الحيَّوط بودنيها " أى للحيطان آذان "

وهنا نرى الياء في " الخير " والياء في مناين " وفي " بودنيها " أنها مسبوقة بحركة غير متجانسة معها ، ومن ثَمَّ عدها العلماء نصف حركة وفي الوقت نفسه نصف صامت .

وقد تحدث علماء اللغة عن هذين الصوتين الواو والياء الغير مديتين ، ووضعهوهما ضمن الصوائت ، وإن كانوا قد أطلقوا عليهما " أنصاف الحركات " أو " أشباه أصوات اللين " وذلك لأن موضع اللسان معهما قريب الشبه بموضعه مع أصوات اللين "[3] .

وأنهما يتصفان بالوضوح السمعى كالصوائت[4] كما أن كلاً من الواو والياء صوت انتقالى ، أى أنهما يتكونان من موضع أصوات اللين[5] .

وقد تناول العلماء هذين الصوتين ضمن الصوائت للأسباب السابقة

---

(١) علم اللغة العام ــ الأصوات ص١٧١ بإيجاز .

(٢) مناين : وقياسها : من أين ؟.

(٣) الأصوات اللغوية ص٤٢ بتصرف .

(٤) المقطع الصوتى د/ عبد المنعم عبد الله محمد ص١٠١ بتصرف .

(٥) الأصوات اللغوية ص٤٣ .

فتناولوهما أيضاً ضمن الصوامت ، وذلك ، لقلة وضوحهما في السمع قياساً على الحركات "[1] ، كما أن الفراغ بين مقدم اللسان وبين الحنك الأعلى في نطق الياء يكون أضيق منه حال النطق بالكسرة الطويلة[2] . وكذلك الحال مع الواو ، حيث يكون الفراغ بين أقصى اللسان وأقصى الحنك حال النطق بها أضيق منه حال النطق بالضمة الطويلة " كما أن الواو والياء في نحو:ولَد،ويَتْرُك " أقصر من الحركتين المناظرتين لهما " وأيضاً انفراج الشفتين عند نطق الياء المدية وغير المدية وانضمامهما مع الواو المدية وغير المدية ومن ثم فقد جمعا بين خصائص النمطين"[3] .

---

(١) علم اللغة العام ــ الأصوات ص١٠٦ بتصرف .

(٢) السابق الموضع نفسه .

(٣) المقطع الصوتى ص١٠١ .

المطلب الثانى

الأصوات التى غابت من اللهجة المغربية

توطئه : لعل من الواضح أن الأصوات التى غابت من اللهجة المغربية ، تكاد تكون هى نفسها التى غابت من نطق معظم اللهجات العربية الحديثة ، وربما يكون الخلاف بين المغربية وغيرها من اللهجات العربية ، هو فيما جاء بدلاً من تلك الأصوات ، فمثلاً أصوات " الثاء ، والذال ، والظاء ، في اللهجة المصرية جاء بدلاً منها " صوت التاء ، والدال ، والضاد " وأما " الجيم والقاف " فلم نقل إنهما غابا عن اللهجة كالأصوات السابقة ، بل وجدا ، ووجد ما كان بدلاً منهما ، باختلاف بين اللهجات العربية ، وفيما يلى سأتناول غياب تلك الأصوات من اللهجة المغربية وما جاء بدلاً منها وذلك على النحو التالي :ـ

يقول بعض الباحثين المغاربة :

" إننا فيما يرجع للنطق بالحروف العربية فإننا ننطق بها كما وردت عن العرب ، إلا فيما كان من الثاء فننطقها مثل التاء ، وهى تحرف كذلك في أكثر البلاد العربية ، فتصير في بعضها سيناً ، كما هو الشأن في اللهجة المصرية وأحيانا تصير فاء كما ينطق أهل تونس بعض الكلمات حيث يقولون : فم ، في ثم ، وتنطق الذال دالاً ، والظاء ضاداً[1] .

ومن أمثلة نطق الذال دالاً في التراث المغربى ، المثل القائل : " إلا كان الكدوب اتجى الصدق نجى وأتجى " وأصل الكدوب : أى الكذوب من الكذب " ومنه المثل : " قال له فاين وَدَنَكْ أجحا " والأصل أذنك . ومن أمثلة إبدال الظاء ضاداً عند المغاربة ، قولهم في المثل السائر : شوكته على ضهره بحال العقرب " والأصل " ظهره " وهكذا تتفق اللهجة المغربية مع اللهجة المصرية تماماً في

---

(١) الأمثال المغربية باللغة العربية العامية ص٢٠٩ .

اختفاء " الثاء ، والذال ، والظاء "

موقف اللهجة المغربية من القاف :

القاف بنطقها الأصلى توجد في المغرب والجزائر وحتى أسماؤهم تدل على ذلك ، ونذكر من الأسماء " المطرب لطفى بوشناق " ويقول أحد المغاربة " أما القاف فإن أهل البوادي ينطقونه كذلك كافاً معقوده ، وكذلك بعض المدن كمراكش، وبعض الكلمات ينطقها المغاربة كافة بالقاف مثل : قولهم البقرة ، والقمر ، للبقرة والقمر " وهو نطق يشبه نطق حرف (V)[1] .

العلة في غياب تلك الأصوات :

لا يخفى أن غياب تلك الأصوات أمر شائع في الأعم الأغلب من اللهجات العربية ، وفي اللهجة المصرية بصفة خاصة ، لكن العلماء من المحدثين حاولوا تعليل ذلك ، فمنهم من قال : إن هذه الأصوات غابت من الأداء اللهجي لا لسبب ، سوى الاقتصاد في الجهد العضلى ، وتلمس أيسر السبل للوصول إلى الخفة التى ينشدها المتكلم ، وبناء على ذلك يميل إلى استبدال الصعب الشاق الذي يتطلب في نطقه جهداً أكبر[2] وعلى ضوء ذلك فقدت معظم اللهجات العربية ، وبخاصة المصرية بعض الأصوات العربية مثل " الثاء ، والذال ، والظاء ، والقاف ، واستبدلت بها أصواتاً أخرى وهى : " التاء ، والدال ، والضاد ، وبعض الصور للقاف ، حسب مقتضيات كل بيئة ، وقد اطرد هذا اطراداً يدعو إلى العجب ، حيث إنه عم جميع الكلمات ، والذي يلاحظ في هذا التغيير بصفة عامة ، يدرك أنه الانتقال ببعض الأصوات الرخوة القليلة الشيوع في العربية الفصحى إلى نظائرها من الأصوات الشديدة "[3]

---

(١)الأمثال المغربية باللغة العربية العامية ص٢٠٩ .

(٢) الأصوات اللغوية : ٢٣٤ بتصرف .

(٣) في اللهجات العربية ص٢٢٧ .

وفي ذلك يقول أحد العلماء :

" ومما يدل على خضوع التطور في الأصوات الأسنانية لقانون السهولة ، واليسر ، ما نراه من ميل كثير من اللغات إلى التخلص من هذه الأصوات وتحويلها إلى أصوات خلف الأسنان ، والذي حدث بشأن تلك الأصوات حدث في اللغات السامية ، التى لم يحتفظ منها بهذه الأصوات سوى العربية الشمالية والجنوبية(الحميرية) وتطورت في سائر اللغات السامية إلى أصوات خلف الأسنان ... ونظرية السهولة واليسر ، هى التى تفترض أصالة هذه الأصوات الثلاثة في السامية الأم ، لأن تعليل تطورها إلى غيرها ، أسهل من تعليل تطورها من غيرها "(١)

وذهب بعض علماء اللغة والأصوات إلى أن العلة في هذا التطور ، هو أن أعضاء النطق في تطور طبيعي مطرد ، حيث قال أحد الباحثين :

" فحناجرنا وحبالنا الصوتية وحلوقنا وألسنتنا ، وسائر أعضاء نطقنا ، تختلف عما كانت عليه عند آبائنا الأولين ، ومن ذلك ما حدث في اللهجات العربية بصدد تلك الأصوات ، حيث أصبح نطقها كما كانت عليه قديماً ، يتطلب تلقيناً خاصاً ، وقيادة مقصودة لحركات المخارج(٢)

ومن ثم أخذت تلك الأصوات تتحول منذ أمد بعيد "(٣)

تعقيب :

على هدى ما سبق من عرض لأصوات اللهجة المغربية من خلال طائفة من أمثالها الشعبية ، التى تمثل تاريخ اللغة العامية أصدق تمثيل ، لما تحتويه من

---

(١) التطور اللغوي ، د/ رمضان عبد التواب ص٨٣ .

(٢) علم اللغة د/ على عبد الواحد وافى ص٢٨٩ بتصرف .

(٣) فقه اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص١٣٤ وما بعدها .

مفردات بعيدة عن التكلف ، أو محاولة التفصح .

فهي لغة الإنسان التي يتفاهم بها مع بنى جنسه ، والتي تستطيع أن تحمل في طياتها نبضات ومشاعر لمن يتكلم بها ، وأيضاً لمن يتلقاها ، ومن هذا المنطق كانت تلك الدراسة تتخذ من تلك الأمثال مادتها التى تحاول من خلالها الوصول إلى أغوار عامية المغرب الحديثة ومن خلال ما سبق يتبين ما يلى :

١ــ اتفقت اللهجة المغربية مع اللهجة المصرية في عدد الأصوات المستعملة في أبجديتها ، وأيضاً في الأصوات التى سقطت من الآداء اللهجي وحل محلها أصوات أخرى قريبة منها ، وربما تتفق المغربية مع كثير من اللهجات العربية بالإضافة إلى اللهجة المصرية ، التى تعد من أكثر اللهجات شبهاً .

٢ــ صوت القاف ما زال ينطق عند بعض المغاربة ، وخاصة أهل البادية ، وقد تنطق كافاً معقودة في بعض الأماكن كمدينة مراكش ، على حين ينطقها البعض كافا بالقاف ، مثل قولهم : بقرة ، وقمر " في بقرة وقمر " وهى تساوى نطق " V " في الإنجليزية ، وتكاد المغربية تنفرد بهذا الصوت ، وربما جاءها هذا الصوت نتيجة الاختلاط بين المغاربة والمستعمرين ، الذين مكثوا فيها ردحاً طويلاً من الزمن ، فلا بد أن يكون لهذا أثره في نطق بعض الأصوات .

٣ــ غابت الأصوات الأسنانية " التاء " والذال ، والظاء " من لهجة المغرب ، وهو ما حدث مع بعض اللهجات العربية ، وبخاصة اللهجات المصرية .

٤ــ الجيم والقاف من الأصوات التى لها أكثر من هيئة نطقية في اللهجة المغربية ، والمصرية أيضاً ، لكن ذلك بعيد عن العربية الفصحى .

٥ ــ تنفرد اللهجة المغربية بأنها تبدأ بالساكن ، ولا تبدأ بالحركة إلا إذا تلاها حرف ممدود " كتاب " و " خبير " ويشاركها في الابتداء بالساكن بعض لهجات الوجه القبلى في صعيد مصر ، فيقولون ينام ، وكبر ، وزْعِلْ ، قتل ،

وفرح ، إلى غير ذلك ، وهو بعيد عن العربية الفصحى .

٦ ــ أحيانا تنطق بعض الكلمات بمد على الفتحة أو الضمة أو الكسرة ، ولا يوجد في الفصحى فيثبته المغاربة لصحة النطق نحو قولهم : بيه ــ أى به ــ تحت تأثير " فيه " على حين تسقط المغربية المد في العامية ، فلا تثبته في الكتابة كذلك ، ومثاله قولهم : هاذ ، ويعنون به هذا .

٧ــ تنفرد عامية المغرب بأنها تبدأ بعض الكلمات بهمزة قطع ، ومن ذلك قولهم في المثل السائر : أابا احلبه لى ، أوليدي تور " أى يا أبتى احلبه لى ، يا بنى إنه ثور ، ومنه المثل : " أيتنادم يا أكحل الرأس كله يابس " وهنا نرى الهمزة في أول الكلمات ، وربما تكون تعويضاً عن بدء الكلمات بالسكون .

٨ــ الموصول في اللهجة المصرية " اللى " وهو بمعنى الذي ، للمفرد ، وللمفردة ، وللجمع بنوعيه ، " الراجل اللى جه " و " البت اللى اجوزت " و " البنات أو لبنته اللي مشو " و " الرجالة اللى عزقوا " وهكذا ، أما اللهجة المغربية فتستعمل : إلا ، بكسر الهمزة ، وألا بفتحها ، ومن الأمثلة على ذلك المثل السائر عندهم : " إلا جات ... " و " المثل " إلا ما اصلاح قربة بصلاح دلو " وفي بعض الأحيان تستعمل اللهجة المغربية " إلى " بلام مشددة خلاف " اللى " عند المصريين، ومن الأمثلة المغربية : " إلى فات مات " والمثل : " إلى عضه الحنش كا يخاف من الشريط " لكن يبدو أن المغاربة يكتبونها " إلى " وينطقونها " إللى " كما في اللهجات المصرية .

٩ــ تنفرد اللهجة المغربية بإلحاق كاف في أول الأفعال ومن ذلك المثل عندهم: " إلى عمل راسه مع النخالة كا يْقَبوه الدجاج " ومنه : قولهم : " كا يخاف " و " كايهدروا " و " كايتصنت " و " كايشطح " وهنا تبدو تلك الظاهرة عندهم مطردة في أول الفعل المضارع ، وهى " كا " كاف ألف "

١٠ ــ تنفرد اللهجة المغربية بميلها إلى تخطى الفتحة القصيرة ، وتجعل

مكانها ألف المد ، ومنه قولهم : جات " و " مشات " ومناين " في من أين " ومنه المثل السائر " إلى ما عشق ولا تعشاق من الحمار أخلاق "

والمعنى : أن من لم يعشق أو يعشق ، فإنه خلق من الحمار " ومن ذلك أيضاً المثل " فاين يماك ياجحا ؟ " من خلال هذه الأنماط يتبن لنا أن المغاربة يميلون إلى المد الطويل بالألف ، ولا يكتفون بالحركة القصيرة .

وهذا بعيد عن العربية الفصحى ، بل وعن اللهجة المصرية ، وربما بعيد عن اللهجات العربية قديمها وحديثها .

١١ ــ تكاد اللهجة المغربية تتفق مع اللهجة المصرية في " الحركات " الطويلة، والقصيرة ، لكن ما لا تستطيع الجزم به ، هو الغنة التى يتم بها نطق تلك الحركات ، وكذا المرقق والمفخم من تلك الحركات ، حيث يخضع ذلك للسماع والتلقى أما من حيث عدد تلك الحركات فاللهجة المغربية على نهج العربية الفصحى، واللهجة المصرية ، بل وغيرها وتتفق أيضاً في الواو والياء " الغير مديتين " وهما ما لا يسبقان بحركة متجانسة معهما ، وهما بذلك في اللهجة المغربية أنصاف صوائت وأنصاف صوامت ، وهذا هو مسلك العربية الفصحى .

١٢ ــ تتفق اللهجة المغربية مع العربية الفصحى واللهجات في فائدة الحركات بالنسبة لتقسيم الكلمات ، وأيضاً في نسبة وضوحها في السمع أكثر من الصوامت ، وكذلك في خروج الهواء معها حراً دون عائق يعوق خروجه ، يؤكد ذلك ، قول أحد علماء المغرب :

" وقبل أن أحدثكم عن أمثالنا أن أشير هنا إلى بعض القواعد البسيطة لتفهم اللهجة المغربية ، فاللغة العربية التى نتكلم بها عربية سليمة من الدخيل إلا فيما قل، والاختلاف الأساسى بينها وبين العربية الفصحى ، اختلاف في النطق .

١٣ ــ علل بعض العلماء ابتداء المغاربة بالسكون ، بأن طبيعتهم المتوثبة

التى تجعلهم يحاولون النطق بالكلمة دفعة واحدة ، وهذا يتناسب مع طبع المغاربة الشديد ، فإذا ما أرادوا قول : طبيعه بسكون الأول ، قالوا : طبيعة دفعة واحدة .

١٤ ــ بالنسبة للأمثال الشعبية في مختلف البلاد العربية ، فكثير منها لا فرق بينها إلا في الغنة الصوتية ، أما عن الكيفية التى كتبت بها الأمثال المغربية التى اتخذتها مادة لبحثي هذا ، أنه لا يقرأ فيها إلا ما ضبط ، وأما الحروف الغير مضبوطة ، فإنها تدل فقط على الصورة الأصلية كألف الأمر ، فإنه لا ينطق عند المغاربة ، فيقولون : " اكتب ، واكتبوا ، بدون نطق للهمزة في الأول ، ولكن تكتب الألف علامة عليها .

١٥ ــ هناك مد على الفتحة في نطق المغاربة ، وهو مخالف للفصحى واللهجات إلا المصرية ، فيقولون : " بيه " أى به ، وذلك تحت تأثير فيه ، هذا ما حاولت التنبيه إليه من خلال دراسة اللهجة المغربية على ضوء الأمثلة الشعبية المغربية ، فإن كان هناك تقصير ، فحسبي أنني تعاملت مع لغة مكتوبة ، إذ لو كانت مسموعة لكان التقصير أقل بكثير .

المبحث الثالث

من الظواهر الصوتية في لهجة المغرب

المطلب الأول : الإبدال :

وقد عرفه العلماء بأنه في اللغة " جعل شئ مكان آخر " [١] .

ومن ذلك ، البدل من الشيء : الخلف والعوض ، وبدل الشئ ، يعنى غير صورته ، ومنه بدّل الكلام ، أى حرّفه ، وبدّل بالثوب القديم الثوب الجديد " [٢] .

الإبدال اصطلاحاً :

وهو وضع حرف مكان آخر مع بقاء الكلمة على حالها ، بيد أن أهل اللغة يفهمونه بأنه " وضع حرف مكان حرف آخر ، أو حركة مكان أخرى[٣] والمقصود بالإبدال هنا ، الإبدال السماعي ، وهو ما اطرد وكثر في لغة بعض القبائل دون لغة بعضها الآخر "[٤] .

قال ابن فارس :

" ومن سنن العرب الإبدال للحروف ، وإقامة بعضها مقام بعض ، مدحه ومدهه ، ورفل ورفن وهو كثير مشهور ألف فيه العلماء[٥] .

غير أنهم اشترطوا له وجود علاقة صوتية بين الحرفين البدل والمبدل منه ، أى أن القرب في الصفة أو المخرج شرط أساسي في كل تطور صوتى[٦] .

---

(١) المصباح المنير ص١٥ .

(٢) المعجم الوسيط ج١ / ٤٥ مجمع اللغة العربية .

(٣) لهجات العرب ــ دراسة تحليلية ــ د / محمد عبد الحفيظ العريان ص٢١٩ .

(٤) اللهجات العربية في التراث ص٣٤٧ بتصرف .

(٥) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس ص٣٣٢ .

(٦) من أسرار اللغة د/ إبراهيم أنيس ص٧٥ ، مكتبة الأنجلو .

والهدف من الإبدال التخفيف من بعض القيود النطقية ، بتحقيق الانسجام بين الأصوات[1] .

الإبدال في اللهجة المغربية :

ويبدو أن ظاهرة الإبدال لا يختلف مفهومها في العربية الفصحى عنه في اللهجات ، ولا شك أنه لا تخلو لهجة من اللهجات العربية الحديثة من ظاهرة الإبدال ، حيث إن كل اللهجات تميل إلى التخفيف والتيسير ، وعلى ضوء ذلك سأعرض لما جاء من الإبدال في اللهجة المغربية ، وذلك على النحو التالى :

١ـ إبدال الجيم :

" حيث إن اللهجة المغربية تبدل الجيم إذا اقترنت بأحد حروف الصفير كافاً ، وأحياناً قليلة دالاً " ومن أمثلة ذلك قولهم : كلس ، في جلس والكبص ، في الجبس ، وأما إبدال الجيم دالاً ، فمثل : قول المغاربة : داز ، أو مداز " في جاز ومجاز[2] .

وهذه الظاهرة تشيع في بعض اللهجات المصرية يقولون : الدمل ، الدحش ، والديش ، ودديد ، ودرار ، والأصل الجمل ، والجحش ، والجيش ، وجديد ، وجرار ، وهلم جراً ، وربما كان نطق الجيم دالاً وكافاً ، يحقق نوعاً من التخفيف والانسجام .

٢ـ إبدال القاف :

أما القاف فتنطق عند أهل البادية كافاً ، وكذلك تبدل القاف كافاً في بعض المدن " كمراكش " وهناك إبدال يدعو للدهشة وهو إبدال القاف بالقاف ، مثل :

---

(١) اللهجات العربية في التراث ص٣٤٨ بتصرف .

(٢) لغة هذيل ص ٥٦ بتصرف.

القمر ، والبقرة ، في القمر والبقرة [1] .

وهذه القاف تشبه نطق حرف " V " في الإنجليزية وإبدال القاف كافاً تبرره القوانين الصوتية ، حيث إنهما صوتان شديدان ، مهموسان ، غير أن القاف من أقصى اللسان مما يلي الحلق وما يحاذيه من الحنك الأعلى من منبت اللهاة ، والكاف من أقصى اللسان بعد مخرج القاف .

ويستخلص من روايات القدماء أن البيئات البدوية كانت تؤثر القاف ، بينما البيئات الحضرية تؤثر الكاف ولها نظير في القديم : قشط ، يقال : كشط ، وتنسب إلى قيس وأسد[2] .

٣ـ إبدال النون لاماً :

ومن ذلك قول المغاربة : الجواب كينقرى من علوانه " لا غرو في هذا التبادل ، لأن هذين الصوتين متقاربان في مخرجيهما "[3] .

وهما أيضاً من الأصوات المتوسطه بين الشدة والرخاوة ، كما أنهما من الحروف المفخمة ، وهما من الحروف التي سماها القدامى من اللغويين " الحروف الذلقية " وهما من أوضح الأصوات الصامتة ، وهذه الظاهرة شاعت قديماً في اللهجات العربية .

يقول ابن جنى : " وأبدلوا اللام من النون في " أصيلان "[4]

ومن ثم فاللهجة المغربية وأيضاً المصرية ، ما هما إلا امتداد للهجات العربية القديمة "

---

(١) الأمثال المغربية ص٢٠٩ بتصرف .

(٢) في اللهجات العربية ص١٣١ ، وأيضاً : معالم اللهجات العربية ص١٠٢ .

(٣) الأصوات اللغوية ص٥٣ ، إلى ٥٦ بإيجاز .

(٤) سر صناعة الأعراب ج١ / ٣٢١ بتصرف .

٤ ـ إبدال الذال دالاً :

ومن ذلك المثل المغربي : " إلا كان الكدوب أنجى الصدق نجى وأنجى " والكلمة التى وقع فيها الإبدال هى الكدوب " والأصل : الكذاب " ولا غرو في هذا الإبدال حيث إن الذال والدال ، من مخرج واحد ، وهو الأسنان واللثة ، لكن يفترقان في أن الذال يخرج معها اللسان إلى ما بين الأسنان ، بخلاف الدال ، فلا يخرج اللسان كذلك ، والذال من الأصوات التى سقطت من العديد من اللهجات الحديثة ، ومنها المغربية والمصرية [١] .

٥ـ إبدال الثاء :

ومن ذلك في الأمثال المغربية السائرة :

بحال التور الأبلق " أى الثور، وتتفق اللهجة المغربية مع معظم اللهجات الحديثة ، وبخاصة اللهجة المصرية ، حيث يقول أهل مصر : " التوم ، في الثوم ، ومتوى ، في مثوى ، هما من مخرج واحد ومهموسان لذا صح التبادل بينهما.

٦ــ وهكذا تعددت الظواهر التى تمثل الإبدال ، بيد أنها ليست على درجة واحدة من حيث القلة أو الكثرة ، فمن أنواع الإبدال ما هو كثير شائع ومنها ما لا يتعدى كلمة أو كلمتين ، وهذا الأخير يكثر في اللهجة المغربية .

---

(١) في اللهجات العربية ص٢٢٧ بتصرف .

المطلب الثانى

الهمز والتسهيل في اللهجة المغربية

لا يخفى أن صوت الهمزة من أكثر الأصوات الصامتة شدة ، ومن ثم فنطقها محققة من أشق العمليات الصوتية[١] .

لذلك كان فى النطق بها كلفة جعلت اللهجات العربية القديمة ، باختلاف بيئاتها يسلكون فيها مسالك متعددة ، وذلك في ظل نطق هذا الصوت ، من حذفه أو إثباته[٢] وإذا نظرنا إلى اللهجات العربية الحديثة في الأقطار العربية نظرة فاحصة ، نجد بعض هذه اللهجات تحقق الهمزة ، وبعضها الآخر يسهلها ، وهذا بلا شك يعلل لنا اختلاف القبائل العربية التى جاءت إلى المجتمع العربى ، فبعض تلك القبائل كانت تلتزم تحقيق الهمزة ، والأخرى التزمت تسهيلها ، ومن ثم فقد ورثنا تلك الظواهر عن أسلافنا ، ظاهرتى الهمز والتسهيل "[٣]

النماذج المغربية :

لاشك أن اللهجة المغربية تمثل طائفة من اللهجات العربية ، ومن ثم فلم تكن في منأى عن ظاهرة الهمز والتسهيل ، ومن خلال تتبع الأمثال المغربية تبين لى أن اللهجة المغربية تميل في الأعم الأغلب من مفرداتها إلى تسهيل الهمزة ، وذلك بقلبها إلى الأصوات التى تجانسها ، فإما أن تبدل ألفاً ، أو واواً ، أو ياء ، ويكون ذلك في أول الكلمة ، وفي وسطها ، وفي آخرها ، ومن الممكن حذفها من الكلمة دون أن يكون لها بدلاً ، ومن الأمثلة : المثل السائر : " كل توخيرة وفيها خيرة " والقياس " تأخيرة " والمثل : فاين يمَّا ك يا جحا ؟ " والقياس " أمك " والمثل

---

(١) في اللهجات العربية ص٧٧ بتصرف .

(٢) من لغات العرب لغة هذيل د/ عبد الجواد الطيب ص٨٣ بتصرف .

(٣) اللهجات العربية في التراث ص٣١٧ بإيجاز .

السائر : " سبع صنايع والرزق ضايع " والأصل : صنائع ، وضائع "

ومن المثل : " بحال دى كا يدق الما في المهراز " أى يدق الماء .

ومثال تخفيف الهمزة في وسط الكلمة ، ذلك المثل المغربى الذي يقول : " براس الأحمق كايتقاس الواد " أى برأس ،

ومثال قلبها في وسط الكلمة ياء ، المثل السائر عندهم : " كن ذيب قبل ما ياكلوك الذياب " أى ذئب ، ويأكلوك ، والذئاب " ومنه المثل : " بحال دى كا يقرا ياسين على قلوب الكافرين " أى مثل من يقرأ سورة ياسين " ومنه المثل : " النهار إلى يواتيك ... " أى يؤاتيك " ومن ذلك : " رامى تلمسان جا يضرب ... " والأصل " جاء "[1]

وعلى ضوء تلك الأنماط المغربة نستطيع القول بأن المغاربة يميلون إلى تسهيل الهمزة أينما وقعت في الكلمة ، وهذا يتفق مع كثير من اللهجات المعاصرة، وبخاصة اللهجة المصرية ، فقد نسمع منهم : " راص " و " بير " و " ديب " وياكل " و " يقرا " وكل ذلك بتسهيل الهمزة .

ولاشك أن اللهجة المغربية والمصرية قد التزمتا هذا النطق من أجل ثقل الهمزة المحققة ، وأما التسهيل ففيه من التخفيف ما فيه ، ومن المقرر أن اللهجات العربية تميل في تطورها إلى الخفة والتيسير في النطق والاقتصاد في الجهد " ومن ثم فالتسهيل في اللهجات العربية القديمة ، من الظواهر الشائعة[2] .

وأما عن القبائل العربية التى كانت تحقق ، فقد نسبت كثير من الروايات هذا التحقيق إلى بنى تميم وغيرهم من قبائل وسط الجزيرة وشرقيها وقد نسب الرواة

---

(١) الأمثال المغربية باللغة العربية العامية ص٢١٤ بتصرف .

(٢) بحوث ومقالات في اللغة د/ رمضان عبد التواب ص٧٨ بتصرف .

التخلص من الهمزة لمعظم البيئة الحجازية[1] .

ومن ثم يظهر لنا بوضوح أن التحقيق كان من نصيب القبائل البدوية أما القبائل الحضرية ، فقد مالت إلى التخلص من تلك الهمزة "[2]

---

(١) في اللهجات العربية ص٧٦ بتصرف .

(٢) اللهجات العربية في التراث ص٣٣٦ بتصرف وإيجاز .

المطلب الثالث

الإدغام في لهجة المغرب

الإظهار والإدغام بمعناهما الواسع ، قد عنى بهما علماء القراءات أكثر من عناية اللغويين ، لعناية علماء القراءات البالغة بالأداء القرآني ، وما جاء فيه من قراءات متعددة لا شك أنها تمثل الكثير من اللهجات العربية ، وقد وردت في تلك القراءات كثير من الألفاظ التى تمثل الإدغام ، وألفاظ أخرى على عكسها تمثل الإظهار ، ماثلين في اللفظ الواحد تبعاً لاختلاف القراءات واللهجات "[١] .

تعريف الإدغام :

تناول ابن جنى تلك الظاهرة قائلاً[٢] :

" قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد إنما هو : " تقريب صوت من صوت ، ثم يذكر ذلك في موضع آخر ، فيقول :

" هذا حديث الإدغام الأكبر وأما الإدغام الأصغر ، فهو : تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك "[٣] .

ويقول علماء التجويد :

الإدغام : هو خلط الحرفين المتماثلين أو المتقاربين أو المتجانسين فيصيران حرفاً واحداً مشدداً ، يرتفع اللسان عند النطق به ارتفاعة واحدة[٤] .

وقد قسم المحدثون الإدغام من حيث التأثير إلى نوعين[٥] :

---

(١) لغة هذيل ص١٤٣ ، ١٤٤ بتصرف .

(٢) الخصائص لابن جنى ج٢ /١٤١ ، ١٤٢ بتصرف .

(٣) المصدر السابق ج٢ /١٤٣ .

(٤) نهاية القول المفيد في علم التجويد لمحمد مكى نصر ص١٠٤ ط : الحلبى .

(٥) في اللهجات العربية ص٧٠ بإيجاز .

أ ــ تأثير رجعي ، وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول .

ب ــ تأثير تقدمي ، وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني ، ومن ثم فتعريف المحدثين للإدغام لا يخرج عما قال به العلماء من أسلافنا ، إذ إنهم يطلون الإدغام بوجوب وجود علاقة صوتية بين الحرفين وفائدة الإدغام ، تحقيق حد أدنى من الجهد ، عن طريق تجنب الحركات التي يمكن الاستغناء عنها[1] لتحقيق السهولة واليسر في النطق [2]

نماذج من الإدغام عند المغاربة :

للجيم في لهجة المغرب نطق كنطق حرف الشمس ، وذلك في بعض الكلمات، فيقال مثلاً : الجمل ، بإدغام في الجيم ، فيكون صوت الجيم هنا مشدداً ، مثل قولنا: الشمس ، ومن ذلك المثل السائر : أينادم يا أكحل الرَّأس كله يابس " والإدغام هنا في " الرأس " حيث أدغمت اللام في الراء ، ولا غرابة في ذلك ، فهما من الأصوات التى تقترب في المخرج وفي الصفات ، وأهمها صفة الوضوح السمعي ، ولذا أطلق عليها بعض العلماء " أشباه الحركات "

وعلى ضوء تتبع واستقراء كثير من الأمثال المغربية ، تبين لى أن أكثر أنواع الإدغام في اللهجة المغربية ، هو إدغام المثلين ، ومن أمثله ذلك : المثل : هو باقي ما وصل للأرحام واحنا فصلنا له قفطان "

والمثل : " الوردة كا تَوْلَدْ الشوكة والشوكة ... "

والمثل : " يا هنده قل لورده تقول للسايل الله يفتح "

والمثل : " يتحمال الحجَّاج قدام ابنه "

---

(١) دراسة الصوت اللغوي د/ أحمد مختار عمر ص٣٨٧ ، ط: عالم الكتب .

(٢) علم التجويد القرآني ص١٨٧ ، ١٨٩ بتصرف .

والمثل : " يمارة الدار على باب الدار "

والمثل : " ينسى الراس وما ينسى الكراس "

وهذا النوع من الإدغام كثير ، بحيث لا يمكن حصره ، أما إدغام المتقاربين أو المتجانسين ، أو الإدغام بين كلمتين ، فلم يرد في تلك الأمثال ، ولا غرابة في ذلك ، حيث إن هذا النوع يمثل قمة الإدغام لأن الحرفين المتماثلين في حالة الفك ، يتطلبان القيام بحركات الثاني ، بعد الفراغ من القيام بحركات الأول ،ومن ثم يكون الإدغام قد اختصر حركات الأول والثاني وجعلهما في واحد منهما وفي ذلك وقاية من الثقل على اللسان ، لذا قال العلماء :

الإدغام : نطق الحرفين حرفاً واحداً مشدداً يرتفع اللسان عند نطقه ارتفاعة واحدة [1]، وفي حالة عدم إدغام المثلين فسيرتفع اللسان ارتفاعتين .

---

(١) نهاية القول المفيد في علم التجويد محمد مكي نصر ص ١٠٤ ط : الحلبي بدون تاريخ .

الفصل الثانى

المستوى الصرفي والنحوى والدلالى

المبحث الأول

المستوى الصرفى

ويسمى الصرفى أوالبنيوي ، حيث إنه يعنى ببنية الكلمة ، فيبحث في الأوزان الثلاثية ، والرباعية ، المجردة والمزيدة ، وكذلك المصادر بأنواعها ، والضمائر ، وطرق الإسناد ، وذلك على النحو التالى :ـ

أبنية الأفعال والمصادر في اللهجة المغربية :

أولاً : الفعل الماضى :

أ . الثلاثى المجرد :

لا يخفى أن صيغ الثلاثى المجرد في العربية الفصحى ثلاث هى :

" فَعَلَ ، وفَعِلَ ، وفَعُلَ[1] " مثل : ضَرَبَ ، وقَتَل ، وجلس ، وشَرِبَ ، ووثق وكَرُمَ "[2] .

صيغ الثلاثى المجرد في اللهجة المغربية :

١ـ فْعل ، بسكون الأول ، ومنه المثل السائر : إلى عمل رأسه مع النخالة كاينقبوه الدّجاج " والصيغة هى " عمل " حيث إن المغاربة لا يبدأ عندها إلا بالساكن ، ومنه : هرب .

٢ـ فَعِلَ بكسر الثانى ، ومنه المثل السائر عندهم : " كل بشهوتك ولبس

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطى ج٢/٣٧ ، والمفصل في علم العربية ص٢١٧ ، وأيضاً : شرح شافية ابن الحاجب ج١ / ٦٧ .

(٢) شرح الشافية ج١ / ٦٧ .

بشهوة الناس " والصيغة هى " لبس " ماضي ، ومشى .

٣ـ فعل ، ومنه المثل : " خرج من الحبس وجلس في بابه ، والصيغة في الفعل " خرج " و " جلس " بسكون الأول وفتح الثانى وسكون الآخر ومنه المثل السائر : " لمن صدق لا لمن سبق "[١] .

وعلى ضوء ذلك نجد أن اللهجة المغربية خالفت الفصحى ، التي لا تبدأ بالساكن ، واتفقت مع بعض اللهجات الحديثة ، في صعيد مصر ، وذلك في الابتداء بالساكن ، كما خلت اللهجة المغربية من الصيغة الثالثة للماضي ، وهى " فَعُلَ " ، وابتدعت صيغة خاصة بها ، وهى " فْعَلْ "

ب ـ الرباعي المجرد في لهجة المغرب :

من المقرر في العربية الفصحى أن الرباعي المجرد له بناء واحد، نحو دحرج، ودربخ " وللمزيد فيه ثلاثة: تدحرج، واحرنجم ، واقشعر وهى لازمة "[٢] .

أما اللهجة المغربية : ففيها أفعال رباعية مجردة على غير طريقة الأفعال الثلاثية المزيدة ، والتى أصبحت رباعية عن طريق التضعيف للعين ، أو زيادة ألف لينة ، وهما " فعل " مثل قولهم في المثل السائر : إلى ما عشق ولا اتعشاق من الحمار أخلاق " والمثل السائر : إلى حوَّل على حماره كا يحج عليه " والصيغة حوَّل " على " فَعَّلْ " ومنه " زوَّل " وليس في الأمثال التى بين يدى أفعال رباعية مجردة".

ج ـ الثلاثى المزيد :

وللمزيد فيه خمسة وعشرون ملحق بدحرج ، نحو شملل ، وحوقل ، وبيطر، وجهور ، وقلنسس ، واحرنجم ، واقعنسس ، واستلقى، وغير ملحق نحو أخرج ،

---

(١) وهذه الصيغة " فعل " خاصة باللهجة المغربية .

(٢) شرح الشافية لابن الحاجب ج١ / ١١٣ .

وقاتل ، واقتدر ، واستخرج ، واغدودن "[1] .

أما في اللهجة المغربية ، فيكون على الأوزان التالية :

١ــ فعَّل ، ومنه ، المثل السائر : " حتى شلب عاد علَّق الْحجاب " والكلمة هى " علَّق " على " فعل " ومنه " قولهم " زوَّل "

٢ــ اتَفْعَل " ومنه المثل السائر : " الصَّمت حكمة ومنه تْفَرَّقَتْ الحكايم " والمثل هو " تفرَّق "

٣ــ اتَّفْعَل " وتكون في اللهجة المغربية للمبنى للمجهول خاصة ، المفرد المذكر ، ومنه المثل السائر : " إلا شتَ لحية أخاك اتنتفتْ اعرف ديالك في الروادج واتنتفت معناه : نتفت "

٤ــ اتفعل " وهذه الصيغة عند المغاربة للمفرد المؤنث والجمع مطلقا[2] .

٥ــ اتفَّعل ، ومنه المثل السائر : " حتى اكل واتكى عاد قال خبزكم ما فيه مسكه ، وعلى ضوء ذلك ندرك أن اللهجة المغربية خالفت الفصحى في كثير من صيغ الثلاثى المزيد ، بينما تكاد تتفق مع بعض اللهجات المصرية.

---

(١) السابق ج١ / ٦٧.

(٢) الأمثال المغربية باللغة العربية العامية ص٢١٤ بتصرف .

المبحث الثانى

من الظواهر الصرفية في اللهجة المغربية

أ ــ اللهجة المغربية حينما تتناول فعل الأمر ، فإنها تذكر الألف في أوله ، لكنها ــ يعنى ألف الأمر ــ تدل فقط على الصورة الأصلية ، ومن ثم فلا تنطق الألف في أول فعل الأمر ، ومن أمثلة ذلك : " اكتب " للمفرد " و " اكتبوا " للجمع ، وفي هذه الكلمات لا تنطق الهمزة في الأول ولكن تكتب الألف علامة عليها .

ب ــ الهاء في اللهجة المغربية التي هي ضمير الغائب ، للمذكر المفرد المتصل ، فهى لا تنطق في لهجة المغرب ، وإنما تنقل حركتها إلى ما قبلها ، فيقال: " ضَرْبُه " أى ضَرَبَهُ، ويقال : " كتابُه " أى كتابُه ، وهكذا .

ج ــ الفعل المفرد المتكلم يبدأ بالنون عند المغاربة كأنه جمع وفي هذه الحالة تزيد اللهجة المغربية في آخر الجمع المتكلم واواً ، كما هو الشأن في المخاطب والغائب ، فيقال : نكتب ، والقياس " أكتب ويقال : نكتبوا " والقياس " نكتب "

د ــ ينطق في اللهجة المغربية أحياناً ببعض الكلمات بمد على الفتحة أو الضمة أو الكسرة ، ولا يوجد ذلك في الفصحى ، فيثبته المغاربة لصحة النطق ، وذلك نحو قولهم : " بيه " أي " به " تحت تأثير فيه ، ويقع العكس عندهم ، حيث يسقط المد في العامية ، فلا تثبته في الكتابة كذلك ومثاله قولهم : " هاذ " ويعنون بها " هذا " .

هـ ــ قال أ/ محمد الفاسي : " ثم إنني اكتب القاف المعقودة ، أى الجيم القاهرية بقاف عليه ثلاث نقط ، إن كان أصلها قافاً ، وبجيم تحته ثلاث نقط ، إن كان أصلها جيماً ، وبكاف عليه ثلاث نقط إن كانت الكلمة غير عربية وأمثلة ذلك: القربة ، الجنازة ، أكدير " .

ومن الظواهر الصرفية في اللهجة المغربية :

بعض الظواهر ، التى لا يذكر لها سوى كلمة أو كلمتان ، بيد أن الظاهرة في هذه الحالة لا تحتاج إلى إثبات ، لأنها معروفة ، ومشهورة ، ولو لم تكن الظاهرة شائعة ، ما استطعنا ، تسميتها " ظاهرة" بناء على كلمة أو كلمتين " ومن هذه الظواهر ما يلى :

١ــ ظاهرة التصغير " التى تختص بالأسماء ، دون الأفعال والحروف [١] .

والاسم المتمكن إذا صغر ، ضم صدره ، وفتح ثانية ، وألحق ياء ساكنة ثالثة أو لم يتجاوز ثلاثة أمثلة وهى : فُعِيل " و" فُعَيْعِل " وفُعَيْعِيل " مثل : فُلَيْس " ودُرَيْهم " ودُنَيْنِير "[٢].

وباستقراء كثير من الأمثال المغربية ، عثرت على النمط التالي :

يقولون في المثل السائر:

" أابا احلبه لى ، أوليدى تور ، والمصغر هنا على طريقة اللهجة المغربية هو " أوليدى " فالهمزة في أوله لنداء القريب ، أى ليست جزءاً من الكلمة ، والياء في آخر الكلمة هى ياء المتكلم ، ومن ثم يبقى اللفظ على هيئة " وليِّد " على " فعيِّل " وهى الصيغة الأولى من صيغ التصغير ، وحسبي هذه الكلمة ، فلم أعثر في طائفة الأمثال التى بين يدي ، على لفظ آخر مصغر ، لكن إذا ما توفر أحد الباحثين على دراسة اللهجة المغربية من خلال اللغة المنطوقة ، فلربما يعثر على كثير من الألفاظ المصغرة .

٢ــ بعض صيغ المبالغة في اللهجة المغربية ، وتعد صيغ المبالغة من جملة

---

(١) اللمع في العربية لابن جني ص ٢٩٠ .

(٢) همع الهوامع ص ٢٩٠ ، والمفصل في العربية ص ٢٠٢ ، والشافية ج١ / ١٨٩ .

المشتقات ، يقول ابن الحاجب [1]:

" بأنها ما وضع من اسم الفاعل للمبالغة ، كضرَّاب ، وضروب ، ومضراب ، وعليم ، وحذر "

أما في اللهجة موضوع الدراسة ، فلم نعثر إلا على ، المثل السائر : " إلا كان الكدوب أنجى ، الصدق نجى وأنجى " وكدوب " على صيغة " فعول " أى كثير الكذب "

٣ـ الحذف من سمات اللغة العربية ، حيث إن البلاغة الإيجاز ، بيد أنه لا يكون اعتباطياً عشوائياً ، وإنما لابد أن يكون لغرض معين ، وله قرينة معينة ومن الحذف في اللهجة المغربية ، ما جاء عنهم من قولهم في المثل السائر : إلا شت لحية أخاك منتوفة ، بكل ديالك " والحذف في شت " والأصل فيها " شفت ، وربما كان ذلك من أجل التخفيف في النطق ، ومن الألفاظ التي تدل على " الآن " عند المغاربة ، قولهم :[2].

" ودابا " أي الآن ، وهى من الدأب على الشئ ، ومن العجيب أن اللهجات العربية حاولت البحث عن كلمة أخرى للاستعاضة عن " الآن " ومن ذلك " كدى الوقت " في اللهجة المصرية ، ثم صارت بعد ذلك : " دلوك " و " دلوكتي " و" دلوكيتي " و" دقيتي " وعند البعض " دلقيتي " وكلها استعمالات تدل على معنى " الآن " بيد أنها لا تستعمل في مكان واحد ، ولذا فأهل القاهرة يقولون: " دلوأتي " ومن اللاهجين من يختزل ، فيقول : لوكتي " أما في اللهجة الجزائرية " دروك " وفي تونس " توا " وهذه تستعمل عند المصريين أيضاً ، خاصة في القرى ، ويقال عند بعض المغاربة : " دى " و " بحال " ومعناها " مثل " ومنه المثل السائر :

---

(١) شرح الرضى ج٢ / ٤٢٠ .

(٢) الأمثال المغربية باللغة العربية العامية ص٢٠٩ بتصرف .

" عندهم " بحال الثور الأبلق " أي مثل الثور ، والمثل عندهم : " بحال إلى تا يشطح في الدروج " وهنا نلاحظ أن اللهجة المغربية تستعمل " تا " بجانب " كا " للدلالة على الحال ، و " وأخا " ومعناها : " نعم " وأصلها : وخير ، أى طيب ، وتستعمل كذلك بمعنى " ولو " .

التذكير والتأنيث في اللهجة المغربية :(١)

اللهجة المغربية تخاطب المذكر بصيغة المؤنث ، يقال للمذكر عندهم : دخلت وخرجت " بمعنى دخلت وخرجت ، وتستعمل اللهجة المغربية : " ديالك " بمعنى " ما هو لك "

أما في مصر ، فستعمل " بتاعك " والأصل " متاعك " وكثيراً ما تقلب الميم باءً ، مثل قول أهل الصعيد : " ده بكاني " أي مكاني " وبتاعك " تستعمل أيضاً عند بعض بوادى المغرب ، لكنها تستعمل عندهم على صورتها الفصيحة " متاع " بالميم في أوله ، وتستعمل في العراق " مالك " للمفرد المذكر ، يقال " خذ الجواب مالك " وأما للمفردة المؤنثة ، فتستعمل " مالتك " مثل " هدى الشقة مالتك " أما المملكة العربية السعودية " فتستعمل " حقك " بقلب القاف جيماً قاهرية ، يقال " هذا المرتب حقك " تحمل نتيجة العمل حقك " .

---

(١)الأمثال المغربية باللغة العربية العامية ص٢١٣ ، بتصرف .

المبحث الثالث

من الظواهر النحوية في اللهجة المغربية

وسأتناول هنا بعض المسائل النحوية ، لكن بصورة موجزة تتفق مع ما ورد من تلك الظاهرة من أمثلة ، ومما تجدر الإشارة إليه ، أن تلك الظواهر ستكون متتالية ، وليس لها ترتيب كالذي نراعيه في الظواهر المتسعة الشواهد والقواعد ، وفيما يلي أسوق بعضاً من الظواهر النحوية حسبما اتفق ، وذلك على النحو التالى :

١. الحروف التى تاتى في أول المضارع :

ويبدو أن هذه الحروف تختلف من لهجة إلى أخرى ، ومهمتها تنحصر في تخليص المضارع من الدلالة على الحال ، وتوجيهه بتلك الأدوات إلى المستقبل ، وإذا نظرنا إلى اللهجة المغربية ، نجد أنها تعبر عن الحاضر ب " كا " ومن ذلك قولهم في المثل السائر : " أنا في همه كانـدادي وهو في تقليع أوتادي " والمضارع الملحق بالكاف هو " كانـدادى " وتختلف اللهجة المصرية عن المغربية في هذا النمط ، حيث تستعمل اللهجة المصرية للتعبير عن الحاضر " البـاء " و " العين " و" الهاء " بقلة ومن ذلك يقال: باكتب ، وعكتب أو عنكتب ، وهنكتب، ولا تستعمل تلك الحروف في منطقة واحدة ، بل إنها موزعة على القطر المصري كافة ، ومنه الأغنية المشهورة " أنا بسأل النجوم كل ليلة عليك وباكتب كل يوم غنوة شوق بتناديك" .

وتكاد الباء تختص باللهجة القاهرية ، أو من يقلدها ، وأما عنكتب " فتستعمل في بعض مناطق الصعيد ، سمعت من بعضهم يقول : " أمال عنكدب عليك ياك " وفي بعض المناطق " عكتب ، عكدب عليك ؟ والهاء تستعمل للمستقبل كثيراً ، نحو : يوم كذا هكتب كتابي " وللجمع : عندما وصل هناك : هنكتب " أو

هنكتبوا " وهى الأصح أما المستقبل فتستعمل له اللهجة المغربية : " ماشـــى ، أو غادي " ويقابل ذلك في اللهجة المصرية " حا " أو " راح "

ومن ذلك قولهم " الود هرب منى حا سافر له " و " بعدين راح تعرف "

ومن الألفاظ المستعملة عند المغاربة كثيراً " بزاف " للدلالة علـــى الكثـــره ، وأصلها : جزاف " ومعناها ، كثير ، يقال " كيل جزافي " ومنع بيع الجزاف وهـــو بيع دون معيار ، ولا ميزان ، ومن ثم فهو يدل على الكثرة، في اللهجة المصرية، والفصحى أيضاً .

أدوات النفي في اللهجة المغربية

من المقرر أن أدوات النفي في العربية الفصيحة ، هى : " مـــا " و " لا " و " لم " و " لما " و " لن " و " إنْ "

فـــ "ما " لنفى الحال في قولك : ما يفعل ... ، ولا لنفى المستقبل في قولك لا يفعل ، ولنفي الأمر أيضاً ، كما في قولك : " لا تفعل " ويسمى في الأمر بالنهى ، و" لم ولما " لقلب معنى المضارع ونفيه ، ولن لتأكيد ما تعطيه لا لنفى المستقبل ، وإن بمنزلة في الحال[1] .

وعلى ضوء ذلك سأتناول أدوات النفي في اللهجة المغربية ، وذلـــك علـــى النحو التالي :

وأدوات النفي في اللهجة المغربية هي :

١ــ " ما " ومن ذلك المثل السائر : " بحال مّيت العصر ما أدى أخبار ومـــا جاب أخبور " والمثل : " دى كايشطح ما كا يغطى وجهه ، ومعناه " هذا بيشطح ، وعندئذ ما بيغطي وجهه .

وتدخل " ما " على الفعل المضارع ، وتصاحبها الشين ، ومن ذلك في اللهجة المغربية ، المثل السائر : " إلى تعرفه أحسن من إلى ما تعرفوش " والمثل الآخر: " تزول الجبال رحابها وما تزلشى الطباع من مواليها "

٢ــ " لا " ومن أمثلة ذلك قولهم في المثل : فلس في الكف ولا عشرة فـــي التلف"

وتأتى لا للنفي وتصحبها الشين ، ومنـــه المثـــل الســـائر : " إلا طلقتهـــا لا

---

(١) المفصل في علم العربية للزمخشرى ص٣٠٦ ، ٣٠٧ بتصرف .

توريهاشى باب الدار "[1] .

وتدخل لا على فعل الأمر ، فتفيد النهى ، ومن ذلك في اللهجة المغربية ، المثل السائر : " لا تصدق حتى تعنق " والمثل : " عاند لا تحسد

(١) وتتفق اللهجة المغربية مع كثير من اللهجات العربية ، وبخاصة اللهجة المصرية ، حيث تستعمل " ما " و " لا " باستعمال المغاربة .

أدوات الاستفهام في اللهجة المغربية

تتنوع أدوات الاستفهام في اللهجة المغربية ، تبعاً لتعددها في العربية الفصحى من قبل ، ومن أدوات الاستفهام في لهجة المغاربة ما يلي :

١ــ فاين ، ومنه ذلك المثل السائر : " فاين ودنك أجحا " ؟

وهى تستعمل في اللهجة المصرية بدون ألف المد " فين " ويبدو أن اللهجة المغربية تميل إلى المد الطويل ، وبخاصة " بالألف " .

٢ــ أشنُه ، ومن أمثلة استعمالها ، المثل المغربي : إشنُه صنيعة أبــاك ؟ " وها هى المغربية تسير في فلك ألف المد ، وذلك في " أباك "

٣ــ اشحال : ويبدو أن الأصل فيها " أيش الحال " وأيش " أصلها " أى شئ " ومن أمثلة الاستفهام في اللهجة المغربية ، قولهم في المثل السائر : " قال له : اشحال خمسة وخمسة ؟

٤ــ اشكون : " والأصل : أى شئ كان " ومن ذلك المثل السائر : " أنا أمير وأنت أمير واشكون يسوق هذا الحمير ؟

وتكون اشكون بمعنى من ، عند المغاربة .

٥ــ يا شحال ، وتساوى " أى بكم فوقلش " وهى في الأصل " في وقت أى شئ " وهى بمعنى " متى "

٦ــ اش : والأصل فيها آيش ، ومن أقوال المغاربة المثل السائر : " آش يعمل الميت قدام غساله " والمعنى : أى شئ يستطيع الميت أن يفعله ، تجاه من يقوم بغسله ، وهو استفهام إنكاري ، وتقريري .

وعلى ضوء ما سبق ندرك أن اللهجة المغربية تخالف معظم اللهجات العربية الحديثة ، ومن قبل تلك اللهجات ، خالفت العربية الفصحى ، وذلك في شكل أدوات

الاستفهام " لكنها ربما تقترب من بعض اللهجات الحديثة ، في أصل تلك الأدوات ، مثل : اشحال ، وأصلها " أيش الحال ؟ كما أن إيش ، أصلها " أى شئ " وتتفق اللهجة المغربية مع الفصحى واللهجات في الاستفهام و " فاين " عن المكان لأن الفصحى تستعمل للاستفهام عن المكان " أين " ثم حرفتها المغربية فصارت فاين " أى " في أين " أو " في أى "

من الأسماء الستة في اللهجة المغربية :

من المقرر في الدراسات النحوية أن الأسماء الستة ، هى : أبوك وأخوك ، وحموك ، وفوك ، وذو ، وهنوك ، وهذه الأسماء تعرب إعراب جمع المذكر السالم ، فيقال : جاء أبوك ، ورأيت أباك ، وسلمت على أبيك ، " وجاء أخوك ، و " رأيت أخاك " و" سلمت على أخيك " وهذا الإعراب ، نابت فيه الواو ، والياء ، محل الضمة والكسرة ، بيد أن هناك إعراباً آخر لهذه الأسماء ، وهو : إلزام الألف في جميع الأحوال ، شأنه شأن إعراب المثنى ، بإلزامه الألف في جميع أحواله ، رفعاً ، ونصباً ، وجراً ، على لغة بلحارث بن كعب ، فيقال : جاء أخاك ، ورأيت أخاك وسلمت على أخاك ومن قول الشاعر :

" إنَّ اباها وأبا اباها قدْ بلغا في المجدِ غايتاها "

وعلى ضوء استقراء كثير من نصوص اللهجة المغربية تبين لى أنها تلتزم بالألف في جميع الحالات ، الرفع ، والنصب والجر " ومن الأمثلة على ذلك قول المغاربة في المثل السائر : قال له : إشنه صنعة أباك ؟ والقياس الفصيح : صنعة أبيك " مضاف إليه وعلى المسلك نفسه ، اعتمدت اللهجة المغربية في إعراب " الأب " ومنه المثل السائر : " إلا شت لحية أخاك منتوفة بلل ديالك " ومن ثم فاللهجة المغربية في إعراب الأسماء الستة ، اتفقت مع العربية الفصحى ، في اختيار هذا الوجه من الإعراب ، إذ إن القبائل العربية القديمة ، إنما تمثل في معظمها العربية الفصحى "

وهذا الذى حدث في اللهجة المغربية ، وبعض اللهجات المعاصرة ، ما هو إلا صورة أخرى من سيادة الحالة الإعرابية الواحدة "[1] وذلك كما حدث في المثنى ، حينما خالفت بعض اللهجات العربية القاعدة الفصيحة للمثنى وألزمته

---

(١) التطور اللغوي ص٦٣ بتصرف .

الألف في كل الأحوال ، رفعاً ، ونصباً ، وجراً[1] .

ويبدو لى على ضوء العرض السابق لإلزام الأسماء الستة الألف في جميع الأحوال كما حدث مع المثنى ، يمكن القول بأن كل ذلك مرده السهولة والخفة في النطق ، يقول بعض الباحثين : " إن اختيار اللغة لواحدة من هذه الصور الإعرابية، اختيار غير مشروط ، فلا يستطيع أكبر عباقرة اللغة أن يعرف لماذا آثرت لغة ما صورة معينة[2]

تعقيب :

على هدى ما سبق عرضه من ظواهر نحوية ، يتضح لنا أن اللهجة المغربية لا تبعد كثيراً عن اللهجات العربية القديمة حيث إنها جعلت للنفي والاستفهام أدواتاً معينة ، قريبة جداً من الأدوات المستعملة في اللهجات العربية القديمة ، إلا بعض الأدوات التى تستعملها اللهجة المغربية دون أن تشاركها لهجة عربية أخرى ، ومن ذلك الآداة " اشحال : فوقاش " و " أشند " و " يا شحال " فهذه الأدوات غريبة من حيث الشكل ، لكنها مركبة من أصول عربية ، لعب التطور دوراً في دمجها ، فأصبحت كلمات منحوتة ، " اشحال " أصلها " أيش الحال " ثم تداخلت الكلمات ، وفوقاش " أصلها " فوق أى شئ " وهكذا بقية الأدوات ، على حين اتفقت اللهجة المغربية مع اللهجات العربية القديمة التى كونت العربية الفصحى ، وذلك في بعض أدوات النفي ، مثل " ما " و " لا " وأن " لا " تستعمل للنفى ، لكن عندما تدخل على فعل الأمر فإنها حينئذ تدل على النهى ، لكن خالفت اللهجة المغربية مسلك اللغة الفصحى في إلحاق الشين مع " ما " نحو " ما قالشي " ما فرحش " وهذا له نظير في بعض اللهجات العربية المعاصرة ، وبخاصة بعض اللهجات المصرية ، بيد أن اللهجة المغربية تطول نطق " ما " ولا عجب في ذلك ،

---

(١) الصاحبي ص٣٩ بتصرف.

(٢) التطور اللغوي ص١٧٧ بإيجاز.

فهو أمر مطرد عندها ، أما اللهجة المصرية الحديثة فلا تطيل النطق في " مـا " النافية ، فيقال : مقلش " " مفرحش " " مئمش " وربما يكون ذلك لأجل التخفيف ، حيث إن اختزال ألف المدة سيجعل الكلمة على نغمة واحدة ، بخلاف النطق " بما " حيث إن النطق بها " يستغرق وقتاً طويلاً ، وجهداً أكبر ، حيث يصعد المتكلم في النطق بالألف ، وبعد ذلك ينزل إلى ما بعدها ، ومن ثم يزيد زمن النطق ، وهـذا فيه من الصعوبة والجهد ما فيه ، ومن المعروف أن اللهجات تميل دائمـاً إلـى التخفيف والسهولة في النطق .

المبحث الرابع

الدلالة بين الأمثال المغربية والأمثال المصرية

من المقرر في الدراسات اللغوية أن علم الدلالة ، أو دراسة المعنى ، يمثل فرعاً رئيساً من فروع علم اللغة ، بل هو غاية الدراسات الصوتية، والفنولوجية ، والنحوية ، والمعجمية ، وقد شارك فيه كثير من العلماء والمفكرين من شتى الميادين قديما وحديثاً "(١) .

وقد اقتصرت دراسة اللغويين للدلالة في بادئ أمرها على الناحية التاريخية الاشتقاقية للألفاظ ، كأن تقارن الكلمة بنظائرها في الصورة والمعنى ، حين يتسنى إرجاعها إلى أصل معين تفرع إلى عدة فروع في لغة واحدة ، أو أكثر من لغة ... ثم تطورت أخيراً ، عندما أخذ الدارسون يتجهون نحو العوامل الخارجية ذات الأثر في الألفاظ ، من إنسانية ، واجتماعية ، وأخذوا أيضاً يتساءلون عن الأسباب التى جعلت الكلمات تنكمش في دلالتها ، وأخرى تنحدر بعد سموها "(٢) حيث إن دلالة اللفظ أو الكلمة على المعنى ليست ثابتة في كل الأزمان ، وإنما هى في تغيير مستمر "(٣) لاسيما وأن اللغة ظاهرة اجتماعية ، ترقى برقى المجتمع ، وتتدهور بتدهوره ، حيث إن اللغة تمثل المرآة الصادقة لعقلية هذا الشعب،أو تلك الأمة "(٤) .

وعلى ضوء ذلك سأتناول بعض المظاهر الدلالية للهجة المغربية من جهة ، ومن جهة أخرى بعض مظاهر الدلالة للهجة المصرية ، وذلك من خلال الجمع بين الأمثال الشعبية عند كل من اللهجتين ، والبحث عن الأمثال المتفقة في الألفاظ

---

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربى ص٢٦١ بإيجاز .

(٢) دلالة الألفاظ د / إبراهيم أنيس ص٧ ، مكتبة الأنجلو المصرية .

(٣) نظرات في دلالة الألفاظ د/ عبد الحميد محمد أبو سكن ص١١ .

(٤) المرجع السابق ص١٣ .

والمعانى بين المغربية والعربية ، أو الأمثال المتفقة في الألفاظ ، لكنها مختلفة المعانى ، ولذلك جاءت الدراسة الدلالية في البحث بعيدة كل البعد عن النمط المعتاد في دراسة الدلالة ، وهي التي غالباً ما تكون ، تعريفاً للدلالة ، أو التطور اللغوي ، وأنواع التطور ، وأسبابه ، ومظاهره ، من ترادف ، ومشترك لفظي ، وتضاد .

أما هنا فقد اخترت مجموعة من الأمثال الشعبية المغربية ، من جهة ، ومجموعة من الأمثال المصرية من جهة أخرى ، ثم عرضت لهذين النمطين على ضوء التعريف الموجز للمثل ، وإن كان هناك ثمة خلاف بين مثل وآخر ، فإنني أشير إلى تلك المخالفة ، وإن لم تكن هناك أي اختلافات تمس المعنى ، فإنني أشير إلى الاتفاق التام بين المثلين ، والذي يعني اتحادهما في الدلالة أياً كان نوع الدلالة.

وقد فضلت هذا المنهج في الدلالة خاصة ، بقصد الإيجاز في العبارات التي قتلت بحثاً ، ومجتها الأسماع من كثرة الترداد والتكرار ، وكذا للحرص على عدم ضياع الوقت فيما لا فائدة ترجى من ورائه .

والأهم من ذلك كله فإن القارئ لتلك الأمثال سيكون في حالة اختيار دائماً ، في نظرته إلى معاني تلك الأمثال ، ومن ثم ستكون قراءته بنهم شديد ، وهو في هذه الحالة يعد مشاركاً للباحث في مدى الحكم على تلك الأمثال الشعبية ، ومدى الصلة بين الأمثال المصرية والمغربية في الحقل الدلالي ،وإليك هذه الطائفة على النحو التالى:ـ

طائفة من الأمثال المغربية والمصرية المتقابلة لفظاً ومعنى :

١ـ المثل المغربى : " إلا جات كاتجيبها سبيبة وإلا مشات مقطعة السلاسل "

معناه : أى إذا أقبلت الدنيا تقودها لك شعره رقيقة من سبيب الخيل ، وأن

أدبرت عنك ، انفكت بشدة وبقوة ولو كانت مربوطة بسلاسل "

المثل المصري : " إن جت تيجى على سبيبة ، وان راحت تقطع السلاسل

ومن الملاحظ هنا أن هذين المثلين متطابقان لفظاً ومعنى "

٢ـ المغربى : الله يجعل الغفلة بين البايع والشارى "

معناه : وأصله مشتق من حديث النبي ﷺ ، قال : دعوا الناس في غفلاتهم يرزق الله بعضهم من بعض "

المصري : بين البايع والشارى يفتح الله "

ويلاحظ الاتفاق التام بين المثلين لفظاً ومعنى "

٣ـ المثل المغربى : " إلى باطل كتر منه "

معناه : أى الذي لا يساوى شيئاً "

المصري : " البلاش كتر منه "

والملاحظ هنا اتفاق المثلين لفظاً ومعنى "

٤ـ المثل المغربي : " إلى تعرفه أحسن من إلى ما تعرفوش "

والمعنى واضح

المثل المصري : " اللى تعرفه أحسن من اللى ما تعرفوش "

ويلاحظ أيضاً اتفاق المثلين لفظاً ومعنى "

٥ـ المثل المغربى : " إلى عضه الحنش كا يخاف من الشريط "

معناه : إن من عضه حنش ، يخاف نلك من الحبل ، لشبهه بالحية "

المثل المصري : " إللى لدغته لحية من الحبل يفزع "

ويلاحظ هنا أن التطابق بين المثلين ، إنما هو في المعنى ، أما الألفاظ فليست متطابقة تماماً ، لكنها مترادفة .

٦ـ المثل المغربى : " إلى فات مات "

معناه : " لا ينبغي التشبث بالأشياء التي مرت "

المثل المصري : " اللى فات مات "

والملاحظ : " الاتفاق التام في اللفظ والمعنى "

٧ـ المثل المغربى : " أنا في همه كانادى وهو في تقليع أو نادى "

معناه : توبيخ من يقابلك بالإساءة بعد ما أحسنت إليه .

المثل المصري : " أنا فهمك نادى وأنت تقلع في أونادى "

ويلاحظ هنا لا خلاف بين المثلين من حيث الألفاظ إلا في أن المثل المصري عبر بصيغة المخاطب ، على حين عبر المغربى بالغائب لكن على الرغم من ذلك ، قال أحد المغاربة : وهو من أعجب الموافقات في الألفاظ والمعانى بين الأمثال المغربية والمصرية .

٨ـ المثل المغربى : بساط حمادى "

معناه : اجتماع أصدقاء في وقت سرور وانشراح ، واتفاق تام .

المثل المصري : " خلى البساط أحمدى " وهو بمعنى : طرح التكلف بين الحضور

ويلاحظ : أن هذا التوافق بين عبارة مصرية وأخرى مغربية فاسية ، بهذه الدقة ، فلا يستبعد إذا علمنا أن سيدى أحمد البدوى أصله من مدينة فاس "

٩ـ المثل المغربى:" تعلى العين حتى تعلى والحاجب أعلى وأعلى "

معناه: أن العين وإن علت ما علت ، فإن الحاجب أعلى منها مطلقاً "

المثل المصري : " العين متعلاش على الحاجب "

١٠ ــ المثل المغربى : " تعلموا يا الحجامة في روس اليتامى "

معناه : " لمن يستعمل الضعيف سلماً للوصول لأغراضه "

المثل المصري : " تعلمو الزيانه في روص ليتامى "

ويلاحظ التطابق التام بين المثلين ، لفظا ومعنى ، مع بعض الاختلاف اليسير في الألفاظ ، لكنها مترادفة "

١١ــ المثل المغربى : " الجنازة حامية والميت فار "

معناه " الاحتفال الكبير والاستعداد العظيم ، لشئ حقير جداً "

المثل المصري : " الجنازة حارة والميت كلب "

ويلاحظ تطابق المثلين لفظاً ومعنى "

١٢ــ المثل المغربى : " الحيوط بودنيها "

معناه : للحيطان آذان ، كناية عن التكتم "

المثل المصري : " الحيطان ليها ودان "

ويلاحظ الاتفاق التام في المعنى ، والاتفاق في الألفاظ بالترادف "

١٣ــ المثل المغربى : " أقلب القدبرة على فميمتها تشبه البنية لميمتها

معناه : " التأكيد على الشبه الكبير بين البنت وأمها في كل شئ "

المثل المصري : " إكفى لقدرة على فمها تطلع لبنت لامها "

ويلاحظ التطابق التام في المعنى ، مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ "

١٤ــ المثل المغربى : " سال المجرب ولا تسال الطبيب "

معناه : " تمجيد التجربة والمبالغة في تفضيلها على المعارف النظرية

المثل المصرى : أسأل لمجرب ولا تسأل الطبيب

ويلاحظ هنا الاتفاق التام بين المثلين لفظا ومعنى "

١٥ــ المثل المغربى : " شايب وعايب "

معناه : أن الشيخوخة تمنع من العيوب "

المثل المصري : " شايب وعايب "

ونلاحظ هنا : التطابق التام بين المثلين في اللفظ والمعنى وعدد الكلمات "

١٦ــ المثل المغربى : " ساعة لربى وشويش لقلبى "

معناه : " ينبغى للإنسان ألا ينسى نصيبه من الدنيا ، كما لا ينسى دينه "

ونلاحظ : " الاتفاق التام بينه وبين المثل المصري "

" ساعة لقلبك وساعة لربك "

١٧ــ المثل المغربى : " وصل الكداب لباب الدار "

معناه : " سايره حتى توقعه بالحجة على كذبه "

المثل المصري : " خليك ورا الكداب لحد الباب "

ونلاحظ " الاتفاق التام في المعنى ، مع الاختلاف في بعض الالفاظ "

١٨ ــ المثل المغربى : " يد وحدة ما كاتكف "

معناه : " في كون الإنسان لا يستطيع أن يصلح وحده بمهام يحتاج فيها إلى التعاون والمساعدة "

المثل المصري : " إيد وحدها متسقفش " أى لا تصفق وحدها.

نلاحظ هنا : " التطابق بين المثلين في اللفظ والمعنى "

١٩ ــ المثل المغربى : " يده خفيفة "

معناه : " كناية عن كونه نشالاً بارعاً "

المثل المصري : " أيده خفيفة "

ونلاحظ هنا " التوافق التام بين المثلين لفظاً ومعنى "

٢٠ ــ المثل المغربى : " ماشى كل مرة كاتسلم الجرة "

يقول الأستاذ / محمد الفاسى : " معناه : ليس كل مرة تسلم الجرة ، ولا تستعمل الجرة عندنا إلا في المثل ، وفيه تورية لان الجرة عندنا ، تعنى: القضية "

المثل المصري : " مش كل مرة عَتِسلَم الجرة "

ونلاحظ هنا : اتفاق المثلين في المعنى اتفاقا تاماً ، لكن ثمة خلاف بين بعض الألفاظ ، وهى : ماشى المغربية ، ومش المصرية ، ولكن إذا رجعنا إلى وصف الأصوات في اللهجة المغربية ، ندرك أنها تميل في معظم الأحوال إلى المد الطويل " الألف " ومن ثم يكون الاتفاق بين المثلين في الألفاظ والمعاني ، اتفاقاً تاماً "

٢١ــ المثل المغربى : " عاند لا تحسد "

معناه : " على الإنسان أن يحاول الوصول إلى المكانة التى ارتقاها بعض الناس ، والمحاولة عنده ، أفضل من أن يجلس في مكانه ، ويحسد الناس على ما هى فيه "

المثل المصري : " غير ولا تحسد "

ونلاحظ هنا " التطابق الكامل بين المثلين "

٢٢ــ المثل المغربى : " شوكته على ظهره بحال العقرب "

معناه : " أى أنه في حالة استعداد للشر ، مثل العقرب ، تمشى وهى ترفع شوكتها على ظهرها استعداداً للسع "

المثل المصري : " دا شوكته فضهره "

ونلاحظ هنا مدى الإيجاز في المثل المصري ، حيث يؤدى إلى المعنى نفسه ، رغم أنه أقل ألفاظاً من المغربى ، ومن ثم فهما متطابقان لفظاً ومعنى "

٢٣ــ المثل المغربى : " ينسى الراس وما ينسى الكراس "

معناه : " أن الشئ المفيد في الدفتر ، لا ينسى ، بخلاف ما لا يفيد ويعتمد على الذاكرة لحفظه "

المثل المصري : " العلم في الراص مش فى الراس "

والملاحظ هنا : " أن المثالين مختلفان في المعنى ، لدرجة التضاد على الرغم من تطابقهما في الالفاظ "

تعقيب :

على ضوء هذا العرض لطائفة من الأمثال ، تمثل التراث المغربى ، وطائفة أخرى من الأمثال ، تمثل التراث المصري ، تبين لي أن دلالة الألفاظ بين اللهجة المغربية واللهجة المصرية ، تمشى في اتجاه واحد ، وإن افترضنا وجود بعض التطور في دلالة ألفاظ إحدى اللهجتين ، وجدنا ذلك التطور بارزاً في دلالة الأخرى ومن ثم نستطيع القول بأن المعانى قريبة ، والدلالات متوافقة ، بين المغربية والمصرية ، أما الألفاظ فربما لا تتطابق إلا في القليل ، ولا غرو في ذلك ، حيث إن الألفاظ في اللهجة المغربية تكاد تأخذ شكلاً مختلفاً ، عن اللهجات العربية على العموم ، وعن اللهجة المصرية على جهة الخصوص ، وقد وضحنا ذلك من خلال عرضنا للدراسة الصوتية ، بل إن أحد علماء اللغة المغاربة صرح بذلك حينما

ذكر أن المغاربة يتكلمون مثل اللغة العربية ، إلا بعض الألفاظ ، التى قد تبدو للوهلة الأولى ، غير عربية ، وربما كان الاختلاف بين اللهجة المغربية واضحاً في الألفاظ أكثر من وضوحه في المعاني ، بسبب ما تأثرت به اللهجة المغربية من مفردات أجنبية ، جاءت مع الاستعمار الذي قبع في المغرب مدة زمنية ، كفيلة بالتأثير في اللهجة المغربية من حيث الألفاظ ، والذي يؤكد ذلك ، أن المعانى في المغربية والمصرية ، بل ومعظم اللهجات العربية الحديثة تكاد تكون متطابقة ، أو على الأقل متقاربة ، تقارباً يثبت أن تلك اللهجات ، ترجع إلى منبع واحد ، وهو اللغة العربية الممثلة في اللهجات العربية القديمة .

وقد اكتفيت في الجانب الدلالى بالمقارنة بين اللهجة المغربية واللهجة المصرية من خلال الأمثال الشعبية الثائرة عند كل من اللهجتين ، وذلك ليكون منهج الدراسة متحداً ، حيث إن كل ما تناولته في هذه الدراسة ، كان مرتكزاً على الأمثال الشعبية المغربية ، أى أن الأمثال فيها بالنسبة لهذا البحث ، تمثل المادة العلمية المكتوبة ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أردت الخروج عن النمط التقليدي في تناول الدلالة، من تعريفها وأسباب تطورها ، واتجاهاتها ، والترادف ، والاشتراك ، والتضاد .

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بفضله الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي ، الذي علمه ربه فأحسن تعليمه ، فكان أفصح العرب قاطبة ، وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار ، وتابعيه الأبرار ومن سلك طريقتهم إلى يوم القرار.

وبعد :

فقد فرغت بعون الله وتوفيقه من دراسة بعض الظواهر اللهجية في اللهجة المغربية ، وقد بذلت فيها قصارى جهدي ، وبعد ذلك جاءت نتائج الدراسة ناضجة يانعة ، وهي على النحو التالي :

١. عدد الأصوات المستعملة في اللهجة المغربية خمس وعشرون صوتاً صامتاً ، أمّا بقية الأصوات فقد اختفت من اللهجة المغربية وحلّ محلها أصوات أخرى ، والمغربية في ذلك ليست بدعاً من اللهجات العربية الحديثة ، فقد غابت بعض الأصوات من نطق معظم اللهجات الحديثة ، وبخاصة اللهجة المصرية ، التي وجدت بينها وبين اللهجة المغربية أوجه اتفاق أكثر من أي لهجة عربية أخرى .

٢ . تتفق اللهجة المغربية مع اللغة العربية الفصحى في عدد الأصوات الصائتة ، حيث إن الأصوات الصائتة في العربية ثلاث حركات قصيرة " الفتحة والضمة والكسرة " وثلاث حركات طويلة وهي " ألف المد ، وياء المد ، وواو المد " .

٣ـ تفردت اللهجة المغربية بخاصية صوتية تدعو للدهشة ، وهي أنهم لا يبدأون بمتحرك ، ومن ثم فهم يخالفون القاعدة تماماً ويبدأون بالساكن ، إلا في حالة اقتران الكلمة بحرف مد طويل فإنهم يبدأون حينئذ بالمتحرك ، نحو : كتاب ، وخبير وجدار وعيون ، وباستقراء هذه التصريفات من جانب اللهجة المغربية ، تبين لي أنها تتفق في الابتداء بالساكن ، مع لهجة عرابة أبو دهب بسوهاج ، حيث يقولون : " كْبر وعْشق ، وزْعل " ويقال أحياناً بمدينة " فاس" دي . وبحال ، ومعناها " مثل "

ويقال : واخا ، ومعناها " نعم " ، وأصلها " وخير أي طيب ، وتستعمل أيضاً بمعنى " ولو " ومناين ، أي عندما و " لاله " يعني " سيدتي " و " مزيان " يعني "حسن " و " مولى " ويخفف " مول " وهو بمعنى صاحب ، ويجمع على موالين أو مالين " ويقال في المغربية " بكم فوقاش " والأصل (في وقت أي شئ) وتساوى "متى " في اللهجة المصرية

٤. الجيم في لهجة المغرب لها أكثر من صورة نطقية ، منها : تنطق كافاً عندما تقترن بأحد حروف الصفير " السين والصاد والضاد " في كلمة واحدة ، وحينئذ ، تنطق الجيم كافاً وفي أحيان قليلة تنطق دالاً ، فمن نطقها كافاً قولهم : " كبس ، وكلس ، في جبس ، وجلس ، وتنطق دالاً ، نحو قولهم : داز ، ومداز في جاز ، ومجاز " وهنا تنفرد المغربية بإبدال الجيم كافاً عندما تقترن بأحد حروف الصفير في كلمة ، حيث لم أسمع عن ذلك في أي لهجة غير المغربية فيما أعلم . أما بالنسبة لإبدال الجيم دالاً ، فتتفق المغربية مع كثير من المناطق في اللهجة المصرية ، حيث ينطق صوت الجيم دالاً ، في كثير من البلاد الواقعة في صعيد مصر ، فقد سمعت وما زلت أسمع " الوْد دخل الديش " في " الجيش " و " الدمل " في " الجمل " والدبة " في الجبة " والدزار " في " الجزار " وهلم جرا ، وتختلف المغربية وما شابهها من لهجات مصرية " في إبدال الجيم دالاً " مع العربية الفصحى.

٥. صوت القاف من الأصوات التى لها أكثر من هيئة نطقية في اللهجة المغربية ، فتنطق قافاً عربية في بعض المناطق ، وتحولت إلى كاف عند أهل البوادي ، وبعض المدن ، كمدينة " مراكش " وبعض الكلمات ينطقها المغاربة كافة بالقاف المعقودة ، فيقولون في قمر وبقر " " قمر ، وبقر " بالقاف التى تشبه نطق "V" في اللغة الإنجليزية " وربما كان هذا النطق بذاك الصوت على هذا الشكل يرجع إلى تأثير الاستعمار في لهجة المغاربة ، والقاف من نتائج هذا التأثير .

٦ـ هناك ألفاظ تستعمل كثيراً في اللهجة المغربية كـ " بزاف " وأصلها " جزاف " ومعناه الشئ الكثير ودابا ، أي الآن ، وهى من الدأب على الشئ ، ومن العجيب أن كل اللهجات العربية بحثت عن كلمة للاستعاضة عن لفظة " الآن " كدى الوقت المصرية ودلوكت ، ولوكت " ثم صارت في الجزائر " دروك " و " توا" بتونس والتى صارت عند المغاربة " اللى " كما هو الشأن في اللهجة المصرية .

٧. من خلال تتبع كثير من المفردات المغربية رأيت أنها تختص بإلصاق الكاف في أول الفعل المضارع ، مثل " كيخاف " وكا يقرا ، ومنه المثل السائر " إلا جات كاتجيبها سبيبة والامشات مقطعة السلاسل " ودخول الكاف على أول الفعل المضارع ، يعد ظاهرة مطردة ، ويقابلها في اللهجة المصرية " ب " فيقال : تجيبها " و " بيجرى " و " بياكل "

هذا بالنسبة للهجات الوجه البحري " القاهرة والإسكندرية " أما في صعيد مصر، فيقولون في ذلك : عيجرى ، عياكل ، عيضرب ، وسمعت كثيراً " لود عيبكي " إذا العين في الصعيد ، والباء في الوجه البحري ، يقابلان الكاف في اللهجة المغربية "

٨ يأتي الماضي في معظم أحوال اللهجة المغربية مختلفاً عن الفصحى واللهجات ، فيقولون : جات ، والقياس " جاءت " وتستعملها معظم اللهجات " جه " وربما حاول المغاربة النطق بالكلمة نطقاً قريباً من العربية الفصحى ، فقالوا : جات ، ومن ثم فلم يسقطوا من الكلمة إلا الهمزة ومثلة " مشات " والأصل " مشت " ويقول بعض المصريين " مشيت " .

٩. هناك بعض الحروف التى تدخل على الفعل المضارع ، فتحول معناه إلى الحاضر ، أو تحوله إلى المستقبل ، فللتعبير عن الحاضر " بكا " أو " ثاء " كما أن أهل مصر يدخلون حرف الباء ، أو حرف العين ، ولأن المضارع العربى تشترك صيغته في التعبير عن الحاضر والمستقبل ، مما جعل المتكلمين المحدثين يبحثون عن وسيلة للتمييز ، فيقول المغاربة : " مثلاً : كا نكتب ، أى باكتب " والمستقبل في اللهجة المغربية يستعمل له " ماشى ، أو غادى " ويقابل ذلك " حا " أو " راح " في اللهجة المصرية الحديثة .

١٠ . تستعمل اللهجة المغربية صيغة خاصة للمبنى للمجهول وهى " اتَّفعَل " للمفرد المذكر ، و" اتْفعل " للمفرد المؤنث والجمع مطلقاً " ، والدليل على ذلك قولهم في المثل السائر : " إلا شت لحية أخاك اتنتفت اعرف ديالك في الرادوج " واتنتفت " يعنى نتفت "

١١ . تفردت اللهجة المغربية فى أنها تخاطب المذكر بصيغة التأنيث ، يقال : " دخلتِ " و " خرجتِ " أى " دخلتَ وخرجتَ " ونظير ذلك أو قريب منه " لهجة المملكة العربية السعودية ، حيث سمعت منهم كثيراً مخاطبة المذكر بصيغة التأنيث ، فيقولون : " كيف حالك " " اشلونك " لكنهم لا يكسرون تاء التأنيث كأهل المغرب ، وإنما يكسرون الحرف السابق للتاء ، " حالك ، وشلونك " بكسر اللام التى قبل الكاف في الأول ، وكسر النون التى جاءت قبل الكاف في المثال الثانى ، وبعد ذلك تقارباً بين اللهجتين المغربية والسعودية .

١٢- " ديالك في اللهجة المغربية بمعنى : " ما هو لك " وكما يقال في اللهجات

المصرية " بتاعك " وهى فصيحة وأصلها " متاعك " بإبدال الميم باءً ، ومن ذلك يقولون : بكان " في " مكان " أما بوادى المغرب فتتفق مع الصيغة المصرية "بتاعك " بيد أنها تستخدمها في صورتها العربية الفصيحة " متاعك" وأما في العراق، فسمعت من بعضهم " الشئ مالك " و " الحاجة مالتك " وفي السعودية " حقك " يقال: صرفت له المرتب حقه " ويبدو أن اللهجات العربية جميعاً تقترب من بعضها البعض في هذا الاستعمال ، أى أن المغربية ليست لهجة غريبة كما يدعى بعض من سمعها ، ولم يفهمها وذلك بسبب سرعتهم في نطق الكلمات .

١٣ . على ضوء تتبع طائفة كبيرة من الأمثال المغربية بما يقابلها من الأمثال المصرية ، وجدت أن مدلول الكلمات عند كليهما يكاد يكون واحداً ، أى أن اللهجة المغربية تتفق مع كلمات اللهجة المصرية في الدلالة ، بيد أن المصرية قد أخذت نصيب الأسد ، في التطابق مع اللهجة المغربية أى أن المصرية هى أقرب ما يكون للهجة المغربية.

وبعد ، فبحمد الله عز وجل قد فرغت من دراسة اللهجة المغربية ، من حيث الأصوات ، والبنية الصرفية ، والتركيب النحوي ، والدلالة اللغوية ، وقد حاولت قدر جهدي التقريب بينها وبين اللهجات العربية الحديثة، كلما سنحت الفرصة لذلك ، فكانت اللهجة المصرية أقرب اللهجات إلى المغربية ، وقد اتخذت من المادة المكتوبة " الأمثال الشعبية المغربية " مادتي العلمية أو " ذلك المستوى اللغوي الذي تنصب عليه الدراسة ، فحاولت فهم الأمثال المغربية فهماً عميقاً ، حتى يكون حكمي على الظواهر حكماً مبنياً على أساس علمي ، كما أنني استعنت في دراستي تلك ، بالمنهج الوصفي ، سيد المناهج كافة ، وتتبعت إجراءاته وأصوله ، فاتخذت من اللهجة المغربية " وحدة المستوى اللغوي " وأيضاً كانت بمثابة " بيئة محددة ، لأنني لم أتعدى المغربية ، اللهم إلا في حالة المقارنة ولا يعد ذلك خروجاً عن المستوى اللغوي الواحد ، ومن ثم فقد حاولت تطبيق أصول المنهج الوصفي ، بكل ما تعنيه الكلمة ، فجاءت النتائج بحمد الله على النحو الذي سبق ذكره ، أسأل الله عز وجل أن يكون ذلك في ميزان حسناتى يوم الدين ، وبما أنى من البشر ، أقول : إن كنت قد وفقت ، فهذه نعمة من الله لا تحصى ، وإن كانت الأخرى فحسبى أننى بشر أصيب وأخطئ والكمال لله وحده ، والعصمة لا

تكون إلا لنبي ، وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

د / محمد عباس أحمد

مدرس أصول اللغة بجامعة الأزهر

فهرس المصادر والمرجع

. القرآن الكريم :

. أسرار العربية لابن الأنباري

ـ الأصوات اللغوية دكتور / إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ط: السادسة ١٩٨٤م .

ـ أصوات اللغة العربية ، عبد الرحمن أيوب ، مكتبة الشباب القاهرة ، بدون تاريخ .

ـ الأصول في النحو لأبى بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي ، تحقيق دكتور/ عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة .م .

ـ بحوث ومقالات في اللغة ، دكتور / رمضان عبد التواب مكتبة الخانجى ، القاهرة ط: الثانية ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م .

. تاريخ آداب العرب للرافعى ، دار النهضة العربية بد ون .

. تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ، بدون .

ـ التطور اللغوى (مظاهره وعلله وقوانينه) دكتور / رمضان عبد التواب مكتبة الخانجى ، القاهرة ط : ١٩٩٥م .

ـ التطور النحوى لبراجشستراسر تحقيق د/ رمضان عبد التواب ١٤١٤هـ . ١٩٩٤م .

ـ الحجة في علل القراءات السبع لأبى على الفارسي الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م .

ـ الخصائص لابن جنى ، تحقيق الشيخ محمد على النجار ، ط: الثالثة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م .

. دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح ، دار العلم للملايين بيروت .

- دراسة الصوت اللغوي د/ أحمد مختار عمر، عالم الكتاب .

- الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، دار الكتب العلمية ببيروت ، لبنان بدون تاريخ .

- الصاحبى في فقه اللغة : لأبى الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق / السيد أحمد صقر ، ط: عيسى الحلبي بالقاهرة .

- سر صناعة الإعراب،لأبى الفتح عثمان ابن جني ط: الثانية .

- علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة : د/ عبد العزيز أحمد علام.

- علم اللغة د/ على عبد الواحد وافى ط: الخامسة دار نهضة مصر .

- علم اللغة العام. الأصوات د/ كمال بشر الثانية .

- فصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب ، ط: الثانية مكتبة الخانجى القاهرة ١٩٨٠م .

- فقه اللغة د/ على عبد الواحد وافى ، دار نهضة مصر بدون .

ـــــ في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس ط: السادسة ، مكتبة الأنجلو المصرية.

ـ في التطور اللغوي د/ عبد الصبور شاهين. ط: الثانية ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م .

ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني ، دار الفكر بيروت ١٤٠٣هـ .

ـــــ الكتاب لسيبويه ، تحقيق الأستاذ / محمد عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

ـ لهجات العرب دراسة تحليلية ، د / محمد عبد الحفيظ العريان ، ط: أولى ١٩٩١م .

ـ اللهجات العربية في التراث د/ أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب .

ـــــ اللهجات العربية في القراءات القرآنية د/ عبده الراجحي " أولى ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م .

ـــــ من لغات العرب لغة هذيل د / عبد الجواد الطيب ، منشورات جامعة طرابلس .

ـــ المصباح المنير للفيومي ، مكتبة لبنان بدون تاريخ .

ـــ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جنى ، مطبعة القاهرة .

ـــ المزهر في علوم اللغة للسيوطي تحقيق محمد أحمد جاد وصاحبيه ، ط: عيسى الحلبي .

ـــــ المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ، للسيوطى تحقيق د/ إبراهيم محمد عبد الحميد أبو سكين بدون .

ـــ من أسرار اللغة د/ إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو .

ـــ مناهج البحث في اللغة د/ تمام حسان ، مكتبة الأنجلو بدون .

ـــ النشر في القراءات العشر لابن الجزرى ، تصحيح الشيخ محمد الضباع دار الكتب العلمية بيروت .

ـــ نهاية القول المفيد في علم التجويد ، لمحمد مكي نصر ط: بولاق ١٣٠٨هـ.

ـــ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للسيوطي تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ومحمد عبد السلام هارون ، دار البحوث العلمية بالكويت .